



الرقم:

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستر

تخصص: (أدب جزائري)

الرؤية والفن في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد "لواسيني الأعرج"

إشراف الدكتور:

العايش سعدوني

مقدمة من قبل:

الطالبة: بسمة عبادلية

الطالبة: لبي خلاف

تاريخ المناقشة: 09 / 09 / 2021

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
شوقي زقاد	أستاذ محاضر " ب "	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
العايش سعدوني	أستاذ محاضر " أ "	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
بشرى الشمالي	أستاذ (ة) مساعد(ة) " أ "	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنة

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد
—صلى الله عليه وسلم— وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة مباركة إلى يوم الدين.

وبعد:

نشكر الله ونحمده لاكتمال هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير
والامتنان إلى الأستاذ —العايش سعدوني— الذي أعطانا من وقته الكثير وقد صبر
وتحمل من أجلنا الكثير ولم ييخل علينا ولو بمعلومة أو مشورة أو رأي بسيط،
ولا ننسى أن نتقدم بالشكر كذلك إلى كل من الأساتذة والعمال بجامعة 8
ماي 1945 وخاصة إلى قسم اللغة العربية، وإلى كل من مد لنا يد العون
وأعاننا ولو بكلمة طيبة.

فإن كان القلم يعجز على أن يسطر كلمات الوفاء والعرفان فإن اللسان لا

يعجز عن الدعاء، جعل الله أعمالكم في ميزان حسناتكم وجزاكم خير الجزاء.

المقدمة

مقدمة

الرواية رسالة الأديب المشفرة والجنس الأدبي الأكثر انتشارا ورواجا في الساحة الأدبية، يجد فيها متنفسا وحرية للتعبير عما يختلج في نفسه، إنهما السجل الذي يحمل تطلعات الإنسان وأحلامه. الرؤية وجهة نظر الأديب تجاه قضية ما يبثها في أعماله الأدبية قصد توعية مجتمعه يضفي عليها مسحة فنية بالاعتماد على التخيل أو التاريخ.

لقد كان الهدف من هذا البحث استخراج الرؤية والفن في إحدى الروايات الأكثر شهرة في تاريخ الأدب الجزائري. فجاء عنوان البحث الرؤية والفن في رواية "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد ل"واسيني الأعرج".

من هنا كانت الإشكالية المطروحة: ماهي الرؤية وماهوا الفن؟ ماهي الرؤى والقوالب الفنية التي عمد "واسيني الأعرج" إلى توظيفها في الرواية؟

دراستنا هذه ليست الأولى من نوعها فقد تم تناول الرؤية والفن في النقد والفلسفة والأدب من بين هذه الدراسات نذكر: "الرؤية الفكرية والتشكيل الجمالي في شعر السيد الحيمري"، "تجليات الرؤية وفضاء الدلالات في شعر سعدي يوسف".

من خلال هذه الاضاءات انطلقنا نحو دراسة الرؤية في الرواية مستهلين عملنا بمقدمة يليها المدخل الذي كان قراءة في المفاهيم والمصطلحات، حيث تطرقنا فيه إلى مبحثين الأول كان في مفهوم الرؤية ومستويات تشكيلها والثاني تحدثنا فيه عن مفهوم الفن وأنواعه المتمثلة في التاريخ والتخيل.

في الفصل الأول استخرجنا بعض الرؤى الماثرة في الرواية أما الفصل الثاني فقد خصصناه للفنون الموظفة في الرواية، كلا الفصلين بمثابة دراسة تطبيقية للموضوع. كما أردنا البحث بملحق تم التطرق فيه إلى حياة الروائي "واسيني الأعرج" وأهم أعماله الأدبية وملخص عن الرواية. وأخيرا جاءت الخاتمة كحوصلة وخلاصة للبحث.

وقد اعتمدنا في ذلك على المراجع التالية: "تجليات الرؤية وفضاء الدلالات في شعر سعدي يوسف" ل "سعدي المولودي" "المصطلح السردى معجم مصطلحات" ل "جيرالد برنس"، "الرواية والتاريخ" ل "محمد القاضي"، "توظيف التراث في الرواية العربية ل "محمد رياض وتار".

مقدمة

أما منهج دراستنا فكان المنهج التحليلي والوصفي وهما المنهجان اللذان تناسبان طبيعة البحث. وككل عمل صادفتنا في رحلتنا البحثية هاته عراقيل منها: ضيق الوقت اختيار الموضوع نفسه، قلة المصادر والمراجع. ورغم ذلك استطعنا في النهاية إنجاز هذا البحث نشكر الله على اعنائه لنا كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي قدم لنا يد العون بالنصح والتوجيه الدكتور "العايش سعدوني".

مدخل:

مفاهيم عامة في الرؤية والفن.

❖ المبحث الأول:

مفهوم الرؤية ومستويات تشكيلها.

❖ المبحث الثاني:

مفهوم الفن وأنواعه.

تمهيد:

الأديب في سيره نحو المعرفة وتحقيق الذات يلجأ إلى الكتابة، فيضمن أعماله الأدبية أماله ورؤاه وحتى تجاربه ليصل إلى غايته. الرؤية خلاصة ووجهة نظر الأديب تجاه قضية ما، يبثها في نصه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يضعها في قالب فنية تناسب شكل النوع الأدبي المعتمد ليشكل عملاً ابداعياً متكاملًا. فما هي الرؤية وكيف تتشكل؟ وما هو الفن وما هي أنواعه؟.

المبحث الأول: مفهوم الرؤية ومستويات تشكيلها:

1_ مفهوم الرؤية:

أ_ لغة:

جاء في لسان العرب: مادة رأى "الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، بمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيدًا عالمًا، ورأى، رأيا، ورؤية، وراءة، مثل راعة. وقال ابن سيده: الرؤية النظر بالعين والقلب الرؤيا: ما رأيته في منامك"¹. الرؤية تعني النظر والابصار.

أما معنى الرؤية في "قاموس المحيط" فكان: "النظر بالعين والقلب. ورأيته، رؤية، ورأيا، وراهه ورأية، ورئيانا، وارتأيته واسترأيته. والحمد لله على ريتك، كنيته، أي رؤيتك. والراء كشداد الكثير الرؤية."²

نلاحظ اجماعاً على معنى النظر الحسي والمعنوي في المفهوم اللغوي لكلمة الرؤية. أما الرؤيا بالألف تعني ما يراه النائم من أحلام إذن فالكلمتين لا تحملان المعنى ذاته.

أما عن المعنى الاصطلاحي فلا نكاد نلمس إضافات كثيرة.

¹ - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج4، (د.ط)، (د.ت)، ص 14-15 مادة رأى .

² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2008 ص 605 مادة رأى .

ب_ اصطلاحا:

استطاع مصطلح الرؤية أن يثبت وجوده في الساحة الأدبية فأتجهت الدراسات تبحث في مفهومه ودلالته والتي نذكر

منها:

فالرؤية تعني النفاذ إلى جوهر العلاقات الاجتماعية والنفس الإنسانية واستكشاف النواقص، إنها اختراق لما هو قائم واتجاه نحو المستقبل. يجعلنا هذا المفهوم إلى أن الرؤية تعني بالنفس البشرية كما تتعدى إلى علاقة الفرد بغيره من خلال تسليط الضوء على مكنوناتها، كما أنها لا تتصف بالآنية فالرؤية تنقل موقفا ما قد يعبر في معناه عن الحاضر لكنه استشراف لما سيحدث مستقبلا.

في مفهوم آخر الرؤية "هي حصيلة معاناة اجتماعية قامت أساسا على محاور كونية متقاطعة توحد في مركزها الشاعر مع الحياة بفناتها، حتى خبرها واستوعبها وصار من هذا المركز يث رؤاه على تلك المحاور في اتجاهاتها المختلفة تبعا لغنى تجربته وخصبها."¹ الرؤية هنا سلسلة التجارب التي مر بها الشاعر خلال حياته فاستقى منها النضج والوعي وراح ينقلهما في قصائده إلى المتلقي ليستفيد.

أما "بمعنى عيد" فتقول عن الرؤية: "هي موقع تحريف، أو انزياح مزدوج، ولكن منسجم، غير متناقض."² ترى "بمعنى عيد" أن الرؤية عبارة عن انزياح وخروج عن المؤلف بطريقة منسجمة بعيدة عن التناقض.

"الرؤية هي موقع يحدد وجه العالم المتخيل، الذي يقدمه النص."³ تعتبر الرؤية وجه العالم المتخيل في ذهن الكاتب فيبثها في نصه للقارئ ليطلع عليها.

¹ _ يوسف جبار، قضايا الابداع في قصيدة النثر، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1990، ص 80.

² _ بختي عيد، في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، ط3، 1985، ص 79.

³ _ المرجع نفسه، ص 80.

2_ مستويات تشكيل الرؤية:

تشكل الرؤية عبر ثلاث مستويات هي:

أ_ رؤية العين: "تحيل إلى العالم الخارجي ورصد مرئياته وأشياءه وتجسد المنحى المادي في جزئيات الرؤية".¹

تبدأ الرؤية من خلال العين فهي العضو الذي يربط الانسان بالعالم الخارجي من خلالها يتعرف على مختلف المدركات. الرؤية بالعين في هذا النظام هي العتبة الأولى في هذا الباب والعين تغترف من المحيط الخارجي مواد على نطاق كبير من التنوع والتعدد، وتهيئ لها سياقاً خاصاً لتألفها وتجاورها أو حتى تضادها.² يمكن التمييز بين المدركات من خلال العين وتصنيفها على نحو متضاد أو متكامل فتكون هذه الخطوة هي "العتبة الأولى في استدعاء المعنى الحقيقي للرؤية، ولا تستوفي قسماتها إلا مع استكمال سلسلة أبعاد أخرى".³

ب_ رؤية العقل: من خلال معطيات العين "يتولد فعل الإدراك ويتولد معه مستوى متقدم من تداخل المدركات وتوزيعها أو تصنيفها، والأمر هنا لا يقتصر على دور العين وحدها إنما يعود كذلك لفاعلية الإدراك والوعي، وهو ما يتولى خزن مواد الرؤية وتصنيفها وتركيبها".⁴ يأتي الإدراك للتمييز، تصنيف وتعديل المرئيات على مستوى العقل. "تندرج سلطة الرؤية من حافات المرئي إلى أفاق اللامرئي ومن العيني إلى العقلي".⁵ تبدأ الرؤية حسية ثم تصبح عقلية "للتجسد في الرأي وهو نتاج تطور حركية الرؤية ... لأنها تتبدل بشكل لامتناه والرأي عنوان تبدلاتها وهو جزء منها".⁶ إدراك المرئيات وتصنيفها ينتج رأياً يعبر عن الرؤية وينقلها إلى الواقع.

¹ _ سعدي المولودي، تجليات الرؤية وفضاء الدلالات في شعر سعدي يوسف، منشورات دار الأفاق، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 18.

² _ المرجع نفسه، ص 14 .

³ _ المرجع نفسه، ص 19.

⁴ _ المرجع نفسه، ص 17 .

⁵ _ المرجع نفسه، ص 19.

⁶ _ المرجع نفسه، ص 20 .

جـ- رؤية القلب: المستوى الثالث المساهم في تكوين الرؤية :

"هو أيضا قطب اجتذاب حركة الرؤية تستعويض به عن قصور امكانيات الحس والعقل... وطريق القلب غير طريق العقل لأنه يقوم على التصديق والايمان ويتمم حلقة الادراك فيما يعجز العقل عنه."¹ القلب يتم عملية الادراك في ظل غياب أو عجز دور العين أو العقل. إذن فالعقل، القلب والعين جميعهم يتكاثف ويتعاقد في بناء رؤية مكتملة.

الهدف من بناء الرؤية هو امتلاك المعرفة "وفعل الرؤية إذن ينهض بدور قوي في الهدف من بناء الرؤية هو امتلاك المعرفة."² تمنحنا الرؤية معطيات متنوعة تساهم في بناء معارف جديدة قابلة للدراسة، لتصبح حقائق، نتائج أو أحكام.

¹ _ سعيدي المولودي، تجليات الرؤية وفضاء الدلالات في شعر سعدي يوسف ، ص 21 .

² _ المرجع نفسه، ص 16 .

المبحث الثاني: مفهوم الفن وأنواعه.

1_ مفهوم الفن:

أ_ لغة:

جاء في "لسان العرب" أن مادة فن تعني "الفن واحد، الفنون وهي الأنواع والفن الحال، والفن: الضرب من الشيء والجمع أفنان، وفنون وهو الأفنون، والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن والتفنن فعلك، رجل مفن: يأتي بالعجائب."¹

جاء في قاموس المحيط أن الفن بمعنى "الحال، والضرب من الشيء، كالأفنون، ج: أفنان وفنون، والطرْد، والغبن، والمطل، والعناء والتزيين. وأفتن أخذ في فنون من القول.

وفنن الناس: جعلهم فنونا. والأفنون بالضم: الحية، والعجوز المسترخية أو المسنة."² المعنى اللغوي للفن يدور حول الأحوال، الضروب والتزيين .

ب_ اصطلاحا:

الفن اصطلاحا يحمل معان أخرى منها:

"فالفن إذن مهارة وتعبير عن أحاسيس أو وجهات نظر جمالية، وهذا التعبير قد يحاكي قضية من قضايا الحياة أو يحاكي الحياة نفسها ... وللفن نتاج هو العمل الفني، أصله الإبداع المنتج من لدن الفنان الصانع للعمل الجمالي. فهو ابداع لمقوماته الفنية والجمالية التي تتوافر في محتواه."³ الفن خادم للمجتمع فهو المعبر عن قضاياها بلمسة إبداعية جمالية متميزة.

¹ جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ص 326

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، ص 1269 ، مادة فنن .

³ بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال مداخل وتصورات ، دائرة الثقافة ، حكومة الشارقة، (د.ط)، (د.ت)، ص 5 .

"الفن هو ما يخرج عن الطبيعة، أي هو العمل الإنساني الذي ينتج بالعقل والابتكار."¹ فالفنان لابد أن يتمتع بحس الابداع والابتكار لخلق ما هو غير مألوف لدى المتلقي.

وحسب "هربرت ريد"² فإن الفن هو محاولة لابتكار أشكال سارة وهذه الأشكال تقوم بإشباع احساسنا بالجمال.² الفن يخلق كل ماله علاقة بالجمال والابداع فيتترك انطبعا مميزا لدى الأفراد.

2_ أنواع الفن:

التشكيل الفني تقنية يعتمدها الكاتب في أعماله الأدبية بغية النهوض بها واخراجها في حلة جديدة لتناسب ذوق المتلقي، ومن بين الفنون المعتمدة في الرواية نجد فن التاريخ والمتخيل الروائي فما هو التاريخ وماهي أشكال توظيفه في الرواية؟ وما هو المتخيل الروائي؟.

أولاً: التاريخ

1_ مفهوم التاريخ:

التاريخ علم يندرج ضمن العلوم الإنسانية التي تسعى إلى الرقي بالمجتمع المعاصر فنجد مفاهيم متعددة بشأنه، إلا أن "تعريف" ابن خلدون " للتاريخ في فاتحة مقدمته يعتبر أدق ما قيل في هذا العلم عند العرب:"³ "فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليها الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأقبايل ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد عن إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى..."⁴

¹ _ بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال مداخل وتصورات، (د.ط)، (د.ت)، ص 6 .

² _ المرجع نفسه ، ص 5 .

³ _ حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1984، ص 13.

⁴ _ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 6 .

التاريخ عند "ابن خلدون" فن من الفنون التي تجري على لسان الملوك والحاشية، العلماء والجهال من جيل إلى آخر فهو نقل لأخبار أيام الأمم السابقة من حروب سياسة عادات تقاليد اقتصاد...

كما نجد "فيصل دراج" يقول فيه: "يبدو التاريخ علما موضوعيا مبرءا من كل الأهواء والمصالح له أسانيده، ووثائقه والجهود المتعددة التي أنجزت مناهجه"¹. حسب "دراج" التاريخ علم قائم بذاته بعيد عن الذاتية له أدواته وآلياته التي تسهم في بناء دراسات ممنهجة.

أما عن طرق نقله فيقول عنها "عبد الله العروي": "أخبار الماضي تفرغ إما في شكل خرافة وإما في شكل قول مثبت بوثيقة الواقع"². ينقل التاريخ في شكل حكايات عن طريق الخرافات، القصص، الروايات وبطريقة أخرى رسمية في الكتب والسير مرفوقة بوثيقة.

أما في الأدب "فالتاريخ يعتبر بالنسبة للأديب هو المجال الخصب الذي يلهمه الابداع ويقدم له النماذج"³، يعتبر التاريخ مادة خام يستقي منها الأديب مواضيعا وأفكارا يكتب عنها، فالتاريخ يشمل شتى مجالات الحياة لذا فهذا يحفز الكاتب للأخذ منه. من خلال مختلف المفاهيم يمكن القول أن التاريخ علم يدرس أحوال الأمم السابقة لتستفيد الأمم الحاضرة من تجاربهم الماضية، يوظف في الأعمال الأدبية كونه مصدرا خصبا يلهم قريحة الأديب.

2_ علاقة الرواية بالتاريخ:

ارتبطت أعمال الأدباء في مجال الرواية بواقعهم وتاريخهم المجيد، فنقلت حاضر الأمة وماضيها بأسلوب شيق . تعرف الرواية على أنها: قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق هذا المفهوم يؤكد على العلاقة الوطيدة التي تربط التاريخ

¹ _فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 82.

² _عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1992، ص 23.

³ _مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 133.

بالرواية فالرواية ماهي إلا تصوير للواقع المعيش تصويراً فنياً تخيلياً.¹ إذن فالرواية عبارة عن قصة تنقل الواقع المعيش نقلاً تخيلياً وهذا الواقع ما هو إلا صورة من صور التاريخ .

"العلاقة بين الرواية والتاريخ هي علاقة وطيدة، لكن هذه العلاقة تأتي من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على تصوير الواقع تصويراً فنياً تخيلياً، إن ظهور الرواية كنوع أدبي دليل على بروز عنصر جديد وفتات اجتماعية صانعة للتاريخ لأن الروائي عندما يبدع نصاً روائياً فهو بالضرورة يستند إلى مرجعيات ماضية حاضرة موضوعية. لهذا يقال عن الرواية بشكل عام: هي تاريخ متخيل داخل تاريخ موضوعي."² ومنه الرواية تستند إلى الذاتية وطغيان الجانب المتخيل المستوحى من النص الموضوعي .

يصف "جورج لوكاتش" هذا النوع من الروايات بأنها: "رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات".³ إذن لا بد من اللجوء إلى الماضي لإثارة الحاضر الذي يمثل تاريخ المعاصرين.

ويشير تاريخ تطور الرواية الغربية إلى وجود موقفين متناقضين للرواية من التاريخ فقد بدت الرواية في طور نشأتها الأولى وكأنها الوليد الشرعي للتاريخ، فتآلفت معه وتزوجته -على حد تعبير بلزاك- زواج وفاء من خلال تركيزها على الشخصية وإبراز دورها في صنع التاريخ من جهة وتمسكها بالتسلسل الزمني للأحداث من جهة أخرى، ومنه اعتبرت الرواية وثيقة من وثائق التاريخ وعاد الروائيون يستقون منه موضوعاتهم.⁴

ظلت الرواية وفيه للتاريخ تنهل منه مواضيعها حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة... وقد وجدت هذه المتغيرات صدى لها في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ فاحتقرته

¹ _ ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2002، ص 101 .

² _ محمود أمين العالم، الرواية بين زمنيها وزمنها، مجلة فصول، مصر، مجلد 12 ، العدد1، ربيع 1993، ص 13 .

³ _ جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ت: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986 ص 89.

⁴ _ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 101.

ونكرته وحطمت خط السيورة التاريخية أي التسلسل الزمني للأحداث.¹ مارست الرواية سلطتها على التاريخ بفعل التغيرات التي عرفها المجتمع في القرن العشرين .

"وبما أن الرواية تتناول ظواهر اجتماعية، وكل ظاهرة اجتماعية هي ظاهرة تاريخية كما يقول "باختين"، نستطيع القول بإمكانية اعتبار الرواية مصدرا غير تقليدي للتاريخ لأنها الأقدر على التغلغل في طبقات المجتمع وخبيا النفوس والأقندر أيضا على انطاق المسكوت عنه، ويؤكد "قاسم عبده" في مقالته "التاريخ والرواية" بأن العلاقة بين التاريخ والرواية هي علاقة تكامل: فالرواية هي وثيقة للمؤرخ الذي يريد أن يفهم مجتمعا في حقبة معينة".²

الرواية لها دور في نقل التاريخ فكما كان هو مادة لها كانت هي بدورها مساعدة للمؤرخ وناطقة بما يعجز التاريخ عن قوله فكلاهما خادم للآخر إذن فالعلاقة التي تجمعهما هي علاقة تكامل.

في الأخير يمكن القول أن العلاقة القائمة بين الرواية والتاريخ هي علاقة تأثير وتأثر، فالتاريخ مكون أساسي للرواية فهي تقوم "على سرد وقائع وأحداث جرت في الماضي متبعة في سردها التسلسل الزمني الطبيعي"³ فعلى سبيل أخذت الرواية الجزائرية من الثورة التحريرية المجيدة موضوعا لها جاعلة التاريخ مرجعا لها يطلق على هذا النوع من الروايات الرواية التاريخية.

3_ الرواية التاريخية:

في أبسط مفاهيمها الرواية التاريخية رواية تتخذ من التاريخ مادة لها.

"يدل مصطلح الرواية التاريخية على أن التاريخ هنا صفة لرواية تتحدد في ضوئه معالم الموصوف أي أن الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ، الذي يهيمن بخصائصه على الرواية ويطبعا بطابعه على مستوى الشخصيات، مادة السرد،

¹ _ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 101.

² _ هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ استلهم التاريخ في كتابة الأدب، مجلة الجديد، العدد 60، يناير 2020، ص 10.

³ _ المرجع نفسه، ص 11.

البيئة، وطريقة السرد".¹

أما "جورج لوكاتش" فيقول عنها: "خلق رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تنير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"² الرواية التاريخية رواية تنقل حاضر أمة ما في عصر ما يستشعرها القارئ المعاصر على أنها تاريخه الماضي. يرى "جورج لوكاتش" في كتابه "الرواية التاريخية" أن نشأتها كانت في مطلع القرن التاسع عشر مع سقوط "نابليون" تقريبا اذ ظهرت رواية "سكوت ويفرلي" عام 1814 وأن ما سبق ذلك من روايات ذات مواضيع تاريخية كانت بمثابة ارهاصات تنبؤ بظهور هذا النوع من الروايات.³ الرواية التاريخية ظهرت عند الغرب مع رائدها "سكوت" فقال عنه "لوكاتش": "وقد أصبح "سكوت" في الحقيقة أحد كتاب عصره الأكثر شعبية وقراءة على الصعيد عالمي. والتأثير الذي مارسه في كامل الأدب الأوروبي لا حد له".⁴

إذن فالتاريخ هو المادة الخام التي تنهل منها الرواية التاريخية موضوعاتها، وهي نتاج غربي تنقل أحداث أمم سابقة إلى الأمم التي تليها لتكون جسر تواصل بين مختلف الحضارات. أما الرواية التاريخية العربية فقد اختلف النقاد في شأنها فهناك من يرى أنها "كانت تطورا طبيعيا عن التراث العربي القصصي".⁵ في حين نجد اتجاهها آخر يرى أن الرواية التاريخية "ماهي إلا فرع من فروع الثقافة التي جاءتنا عن الغرب في النهضة الحديثة".⁶ الاختلاف في الآراء واضح حول جذور الرواية التاريخية العربية فهناك من نسبها إلى الموروث العربي وهناك من قال بأنها غريبة الأصل تناقلت إلينا .

4_ أشكال توظيف التاريخ في الرواية:

¹ _ إبراهيم بن طيبة، توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية: رواية رمل المايا "لواسيني الأعرج" نموذجا، مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست الجزائر، العدد 11 فبراير 2017، ص 12.

² _ جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ص 89.

³ _ ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

⁴ _ المرجع نفسه، ص 79.

⁵ _ فاروق خورشيد، في الرواية العربية عصر التجميع، دار الشروق، بيروت، ط 2، 1975، ص 11 .

⁶ _ محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1955، ص 155.

هناك شكلان للتاريخ يمكن توظيفهما في الرواية:

"أ_ خارج السياق النصي:

يرد النص التاريخي خارج السياق النصي في ثلاثة أشكال إما أن يأتي النص التاريخي في مقدمة الرواية، وإما أن يأتي في مقدمة الأجزاء والأقسام وإما أن يأتي في الهوامش.¹ الشكل الأول هو أن يرد النص التاريخي خارج المتن الروائي في المقدمة أو في الهوامش.

1_ مقدمة الرواية: عمد الروائي إلى تصدير أعماله الروائية بنصوص مأخوذة من كتب المؤرخين على سبيل المثال نذكر

الروائي "إبراهيم الكوني" الذي صدر روايته "التبر" بنص تاريخي منتزع من كتاب "مملكة مالي" لابن فضل الله العمري" فكان بمثابة تمهيد لموضوع الرواية وأحداثها.

2_ مقدمة الأجزاء: تقسم الرواية عادة إلى أقسام أو أجزاء فيصدر كلهما بنص تاريخي يلخص الأحداث القادمة ويدل

على أنها تستند إلى أصول تاريخية.

3_ الهوامش: توضع قائمة بالهوامش والإحالات، الكتب التاريخية التي تم التخيل على ضوءها.²

كانت هذه أشكال توظيف التاريخ خارج السياق النصي والهدف منها هو توثيق المعلومات التي يدور حولها موضوع الرواية، وإقناع القارئ بصدق المعلومات التاريخية المسرودة.

أما الشكل الثاني الذي يمكن توظيف التاريخ من خلاله فهو داخل المتن الروائي:

"ب_ داخل السياق النصي:

¹ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 105.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 105.

يأخذ النص التاريخي داخل السياق النصي شكلين فيما أن يحافظ على بنيته وشكله، وإما أن يتمهى بالسرد الروائي ويصبح جزءاً منه.¹

1_ المحافظة على النص التاريخي: يرد النص التاريخي كما هو في المصادر التاريخية داخل المتن الروائي في شكل بنية

سردية مستقلة، محصور بين قوسين صغيرتين والذي يأتي غالباً على لسان شخصية روائية تستشهد بنصوص المؤرخين أثناء حديثها أو حوارها مع شخصيات أخرى.² هذا يعني أن النص التاريخي يكون مستقل عن النص الروائي أي لا يتدخلان في حين في الشكل الثاني نجد:

2_ تماهي النص التاريخي مع النص الروائي: قد ينصهر النص التاريخي في النص الروائي ويتمهى معه كما في رواية

"هاني الراهب" "ألف ليلة وليلتان"، يرد هذا التماهي غالباً على لسان الراوي المحيط بكل شيء فيستخدم ثقافته في سرد الأحداث أو بوصفه شاهداً على الأحداث التاريخية كما في رواية "رمل المايا" "لواسيني الأعرج".³

اختلفت أشكال توظيف التاريخ في الرواية بين توظيف خارج النص الروائي وآخر داخله، والغاية منه توثيق الأحداث التاريخية واعتباره مصدراً خصباً يثير إلهام الروائي نحو إبداع مواضيع جديدة تغذي الرواية التاريخية.

¹ _ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 106.

² _ ينظر: المرجع نفسه، ص 106.

³ _ ينظر: المرجع نفسه، ص 107_108.

ثانياً: المتخيل

المتخيل نقيض للواقع وهو شكل من أشكال التعبير لدى الروائي يعتمد في أعماله الأدبية بغية إدخال نوع من الفنية والإبداع إليها.

1_ مفهوم المتخيل:

أ_ لغة: مادة (خ ي ل) في المعاجم العربية تدل على معان منها:

جاء في لسان العرب "خال الشيء، يخال، خيلاً، وخيلة، أي يظن وفي الحديث ما أخالك سرقت أي ما أظنك وخيل عليه: شبه له، والسحابة المتخيل والمخيلة: أي إذا رأيتها حسبتها مطرة."¹ دل المعنى اللغوي لمادة خال في لسان العرب على الظن التشبيهي فهو معنى غير مستقر.

ب_ اصطلاحاً: أما الدلالة الاصطلاحية للمتخيل فتختلف عن الدلالة اللغوية :

يقول "يوسف الإدريسي" في هذا الصدد:

"هو شكل من أشكال تجلي الخيال، ونشاطاً ذهنياً قابلاً للرصد والضبط على مستوى طبيعته المادية ونسقه العلائقي والحرك".² الخيال ملكة ذهنية وتجلبه في الواقع بشكل مادي يطلق عليه المتخيل وهو نشاط قابل لتحكم والضبط. يعرفه "محمد رمصيص" قائلاً: "يترجم المتخيل كمنتوج للمخيلة والخيال، ورغبة دفينية في الانفعالات من أكرهات الواقع وترميم انكساراته وسد ثقوبه اللامتناهية".³ المتخيل نتاج ذهني ينطلق من الواقع لبناء عالم مثالي يختلف عنه.

اختلفت دلالة المتخيل في الاصطلاح فجاءت تدل على محاولة الذات الخروج عن الواقع بكل ما يحمله من قساوة إلى

عالم أكثر رافة تتحقق فيه الرغبات والطموحات، من هنا اتجه الأديب نحو هذا الفن ليجد فيه متنفساً يعبر من خلاله

¹ _ جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ص 192 .

² _ يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2005، ص 17 .

³ _ محمد رمصيص، المتخيل العجائبي والغريبة قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور، مجلة الكلمة، العدد 68، ديسمبر 2012، ص1.

عما يجول في خاطره في قالب روائي محكم.

التاريخ فن يوظفه الأديب في أعماله الأدبية لكسر رتابة المادة التاريخية والتخفيف من كثافتها وحدتها، فالقارئ قد يشعر بالملل وهو يقرأ إحدى الكتب التاريخية، بينما تجده مستمتعاً وهو يقرأ رواية تاريخية وذلك كون هذه الأخيرة تحوي في متنها متخيلاً روائياً يمنحها خاصية فنية تجعل القارئ في تعطش دائم نحو الاستزادة وتتبع الأحداث بنوع من التشويق. وكانت رواية "كتاب الأمير" "لواسيني الأعرج" من الروايات التي زخرت بهذا النوع من الفنون وكانت لنا وقفة تطبيقية معها.

الفصل الأول:

تجليات الرؤية في رواية كتاب الأمير.

1_ التعايش السلمي.

2_ التغيير ورفع درجة الوعي.

3_ الانبهار بالآخر.

4_ حب الأوطان والمحافظة على الهوية.

تمهيد

الرواية الحديثة هي نقل لرؤى الأديب تجاه العالم، هكذا جاءت رواية "كتاب الأمير" لصاحبها "واسيني الأعرج" التي رصد فيها الارهاصات الأولى لبناء الدولة الجزائرية، معتمدا في ذلك على المادة التاريخية، فهي رواية لا تقول التاريخ بقدر ما تستند إليه، لاستخلاص العبر منه وتسهيل الضوء على القضايا التي تتكرر في الحاضر لبنائه على نحو مغاير.

"كتاب الأمير" متن روائي يحمل في طياته مجموعة من الرؤى تحيلنا إلى قراءات تقتضي أكثر من تأويل من بينها نذكر:

1_ التعايش السلمي . 2_ التغيير ورفع درجات الوعي.

3_ الانبهار بالآخر. 4_ حب الوطن والحفاظة على والهوية.

1_ التعايش السلمي:

وظف "واسيني الأعرج" في متنه الروائي شخصيتين دينيتان هما "الأمير عبد القادر الجزائري" المسلم والقس "ديوش" المسيحي، مثل الأمير الدين الإسلامي فكان منهجه في الحياة أعطى من خلاله دروسا وعبرا للآخر. ففي الحادثة التي وقعت مع القس حين قدمت امرأة اليه تطلب منه التوسط لدى الأمير لإنقاذ زوجها "ماسو" نائب المتصرف المالي العسكري الذي سجن بالقرب من الدويرة ... إني خائفة على حياته"¹، وافق القس على مساعدتها "سأوجه له رسالة لتفاوض على زوجك"².

بالفعل وجه إليه رسالة قائلا: "أعد لي أخي الذي وقع بين أيديكم"،³ لم يطل جواب الأمير بل كان بمثابة رسالة إنسانية إلى القس فكان من الأجدر أن يطلب اخراج جميع الأسرى لا التوسط لواحد فقط فقال: "اعذربي أن أسجل ملاحظتي

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب، بيروت لبنان، ط2، 2008، ص 54.

² _ المصدر نفسه، ص 55.

³ _ المصدر نفسه، ص 55.

لك بوصفك خادما لله وصديقا للإنسان كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح كل المساجين المسحيين الذين حبسناهم منذ عودة الحرب بعد فسخ معاهدة "تافنة" وليس سجينا واحدا.¹

رغم اختلاف ديانة القس وكونه يمثل جهة المستعمر إلا أن "الأمير" لم يتجاهله بل على العكس من ذلك تقبله وتقبل اختلافه، وتعامل معه ووافق على طلبه ليس ذلك فقط بل أعطاه درسا في الإنسانية حين أفرج عن جميع المساجين، إنه الإسلام دين لين ويسر، تسامح وصفح كلها صفات تجسدت لدى الأمير عكست للقس خاصة والمستعمر عامة أخلاقه النبيلة. إذن " فالأديان لا تبدو من هذا المنظور عنصر تفريق بين الناس بل عنصر توحيد بينهم لأنها تسعى إلى غاية واحدة."² اللغة أيضا كانت مختلفة فلكل منهما لغته الخاصة، فقد عمد "واسيني الأعرج" إلى توظيف اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية الفصحى والعامية، ليبين اختلاف الحضارات والألسن رغم كل ذلك فالتعايش السلمي والانفتاح يظل قائما مع الآخر، فجعل المقولتان اللتان صدر بهما رويته تعكسان هذا المعنى فأصبح نص "الأمير" بالفرنسية في حين جاء نص "ديبوش" باللغة العربية.

كون الأمير صداقات كثيرة مع مختلف الأشخاص الذين يدينون بغير ديانته، ويتكلمون غير لغته تقبلهم وتعايش معهم وافتقدهم عند رحيله: "يؤذيني ذهابك أكثر من تغيير المكان أتمنى فقط أن لا تنقطع زيارتك، الأطباء يشفون ضر الجسد أما أنت فتشفي الروح بكلامك الطيب وحنانك الكبير."³

تأقلم الأمير مع الآخر واستطاع أن يعيش معه تحت سقف واحد رغم كونه العدو الذي حاربه لسنين .

انعكست سماحة الأمير وروحه الاجتماعية على الطرف الآخر، فكان يعامل بلباقة من طرفهم "كان الرئيس في

الأدوار العليا في القمرة الخلفية داخل الاوبرا اقتاده "بواسيني" نحوه عندما رآه هذا الأخير قام من مكانه وعانقه بحرارة

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 56.

² _ محمد القاضي، الرواية والتاريخ دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص 157.

³ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 532.

وطلب منه أن يشاركه الجلسة.¹

احترام الرئيس للأمير واضح من خلال طريقة استقباله فكلا الطرفين يكن مودة للآخر. تقبل الآخر والتواصل معه أفضل بكثير من التعصب له والتمرد عليه ففي الاختلاف تكامل، هكذا أراد "واسيني الأعرج" أن يعم السلم والتعايش مع الآخرين والابتعاد عن التعصب الديني والعربي في المجتمعات .

نعود إلى "أنطوان أدولف ديوش" أول قس مسيحي عين بالجزائر من طرف السلطة الفرنسية رجل دين من الطراز الأول، عمل طيلة فترة اقامته في الجزائر على مساعدة الناس على الرغم من كونهم مسلمين مختلفين عرقيا عنه " لقد بنيت وانقذت اليتامى ولم تسأل يوما لا عن لوهم ولا جنسيتهم ولا عن قناعاتهم يكفيك هذا."² حتى "ديوش" تقبل الآخر وساعده ولم ينفر منه وسعى إلى اظهار سماحة دينه بأسلوب لين مبتعدا عن العدوانية والعنف بالقول أو الفعل.

كرس "ديوش" حياته لمساعدة الناس فتبنى قضية الأمير وحمل على عاتقه مسؤولية إطلاق سراحه، لأنه أحس بالظلم الذي مرس ضده فكان رجل حق "الحق أحيانا فوق الأديان الرجل الحق هو الذي يجعل من الحق ضالته."³ دافع القس عن الحق حتى صار هدفه في الحياة نصره المظلومين في أي مكان.

"واسيني الأعرج" "لا ينزع إلى ابراز مظاهر الاختلاف والتناقض الحادة بين رجلي دين يستند كل منهما إلى تراث روحي ثقافي تحكمه علاقة الصدام الدموي منذ الحروب الصليبية."⁴

الانفتاح على الآخر رسالة أراد "واسيني الأعرج" ايصالها فضمن ذلك في احدي أحداث الرواية: "بدأت أقرأ كتابكم الانجيل وفي فترة اقامتك بجاني أتمنى أن تسمح لي بمساءلتك عن بعض القضايا الغامضة. لم تتح لي الحروب والتنقلات

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 576.

² _ المصدر نفسه، ص 418 .

³ _ المصدر نفسه، ص 15 .

_ طاهر رواينية، جدل التاريخي والمرجعي في كتاب الأمير "لواسيني الأعرج"، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الرابع، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1ط، 2011، ص 30 .

المستمرة إلا قراءة شذرات صغيرة هنا وهناك ولكنني هذه المرة مصمم على قراءته كاملاً وفهمه إن أمكن سادتنا القدماء فعلو مثل هذا الأمر بدون أن يحتل إيمانهم.¹

الاطلاع على الديانات الأخرى، عاداتهم وتقاليدهم لا يخل بإيمان الفرد أو انسلاخه عن هويته، فالأمير أراد الاطلاع على الانجيل من باب المتأنفة والتواصل مع الآخر.

الأمير والقس شخصيتان لهما وزنهما التاريخي من خلالهما أراد الروائي بث رؤية التعايش السلمي وسط اختلاف الأعراق والأديان، فجعل منهما ندين متحالفين لتكريس فكرة التواصل والانفتاح، التسامح والتعايش مع الآخر حتى وإن كان عدواً وقبوله في أعتى الظروف .

مهد الروائي لهاته الرؤية من خلال طريقة تعرف القس على "الأمير" ثم غذاها ببعض الأحداث المتلاحقة لتبين مدى القبول والتواصل القائم بينهما، ليختتم ذلك بالحدث الذي بنيت عليه الرواية وهو تبني القس مهمة الدفاع عن "الأمير" وهي مهمة كللت بالنجاح كونها تهدف إلى اظهار الحق.

سعى كلا من القس والأمير إلى الدفاع عن دينهما وبسطه بصورة بعيدا عن العصبية والتمييز بل على العكس من ذلك ساهما في نشر ثقافة التعايش السلمي.

إذن فالمتن الروائي حوار بين الأديان مثل النموذج الأجدد بالاعتناء في التعاملات الإنسانية، إنها الخطوة الأولى نحو التخلي عن العقلية المتحجرة والسير نحو واقع ووعي جديد يسهم في بناء مجتمع متسامح، متصالح مع ذاته ومع غيره.

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 56.

2_ التغيير ورفع درجات الوعي :

نقلت الرواية حياة "الأمير" مذ كان شابا يافعا حين تسلم الإمارة عن طريق المبايعة "تصاعدت الأصوات مهللة

الله، أكبر الله أكبر "عبد القادر" سلطاننا "عبد القادر سلطاننا"¹ إلى غاية استسلامه وترحيله أي بانتهاء مشواره النضالي الذي دام خمس عشرة سنة.

في تلك الفترة عمل الأمير على مواجهة الاستعمار الغاشم لإخراجه من بلاده، لم ينتهج نهج والده بل اعتمد على سياسة مغايرة نوعا ما "الأيام التي تلت لم تحمل أخبارا جديدة سوى بداية تغير العادات والنظم. الأمير دخل في حالة صمت وتأمل تعبد وعزلة بعد أن منع الغارات على القبائل العربية وهدد بالعقوبات الصارمة ضد كل من يخترق القانون."²

أمر "عبد القادر" إيقاف الحروب بين القبائل وكانت هاته الخطوة إحدى بوادر التغيير إلا أن الشعب لم يتقبل هذا: "لقد سدت كل أبواب الخير في وجوهنا وعندما لا تجد القبائل المتحالفة معنا ما تأكله، ستأكل رؤوسنا جميعا."³ رد الأمير بكل ثقة "خلاص كل شيء لازم يتغير هذاك العهد اللي كنا فيه نأخذ مال الناس بغير حق راح. القبائل صارت منا من لحمنا ونحن صرنا منها إخوة في الخير والشر."⁴

إحقاق الحق أول خطوة بدأ الأمير بإصلاحها تلا ذلك التقليل من مظاهر البذخ " بدون تردد مد يده نحو صدر أخيه فنزع بغضب النياشين واحدا واحدا تحت دهشة هذا الأخير، ورمها أرضا وهو يردد ابتداء من اليوم كل شيء سيغير لسنا في حاجة إلى هذا البذخ لكي نحارب الآخرين، الانتصار على الغزاة صعب نحتاج إلى أسلحة حقيقية إلى الماء إلى زراعة مغذية، نحتاج إلى تغيير سلوكياتنا اليومية نفكر كيف نصنع المدافع والأسلحة ".⁵

تفكير الأمير منطقي بدل ارتداء النياشين التي لا تسمن ولا تغني من جوع لابد من التفكير في حلول لمواجهة المستعمر

¹ _واسيني الأعرج ، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 89.

² _ المصدر نفسه، ص 92 .

³ _ المصدر نفسه، ص 93.

⁴ _المصدر نفسه ، ص 93 .

⁵ _ المصدر نفسه، ص 94 .

بدلاً من التباهي.

المساواة إحدى الخطوات هي الأخرى التي تدفع إلى السير قدماً نحو واقع أفضل فقد استغرب شقيق الأمير من المساواة التي يفرضها على العائلة الحاكمة والشعب: "لكنك لا تستطيع أن تغير عادات الأجداد وتجعلنا شبهين لبقية الناس. أولاد الشيخ "محيي الدين" يصيرون مثل البقية؟" "فيأتي الرد على عجل من الأمير "وشكون حنا حتى لا نكون مثل بقية الخلق؟ من نكون نحن إذا فشلنا حقيقة في خدمة الآخرين." ¹ حسب "الأمير" الراعي مسؤول عن رعيته يخدمها ولا يمارس التعنت والعنصرية ضدها.

"عبد القادر" شخصية نامية واعية يعتبر طفرة في زمانه ذلك حيث كان الجميع متمسكا بالعادات والتقاليد وحتى التفكير البالي القديم ولا يود الخروج منه حتى وإن كان يسبب هضماً لحقوقه لا لشيء سوى أنه وجد أباءه وأجداده على تلك الحال، فراح يسن القوانين التي تسهم في تغيير هذا الواقع البالي الذي لا ينفع بل على العكس يعيد المجتمع إلى الوراء، غاية "الأمير" خدمة ذلك الشعب الذي اختاره لا العكس إنه وعي جديد غريب نوعاً ما على شعب لا يؤمن إلا بالحروب وجني الغنائم .

الأمير يدرك تماماً أن الزمان تغير وتبدلت معه السبل والوسائل "نحن على حوافي قرن صعب أنهم يصنعون المدافع والبنادق والسيوف الحادة ونحن مازلنا نراوح في امكنتنا ونزهو كلما أقمنا مقاما جديدا في سهل اغريس." ² فالمستعمر يمتلك آلات حربية متطورة في حين أن القبائل ليس لها إلا السيوف والبارود كسلاح للوقوف في وجه الغازي. وعي الأمير لم يأت من العدم فهو رجل دين أضف إلى ذلك قارئ شره لكل ما يقع بين يديه "صلى ثم انزوى وبدأ يورق كتاب المقدمة حيث تركه في المرة الأخيرة في المنتصف تماماً، والمؤلفات العسكرية القديمة والخرائط التي جلبها والده

من الحج ومصر وبغداد يسجل الملاحظات على الهوامش." ³

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 94 .

² _ المصدر نفسه، ص 95 .

³ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 96.

القراءة والاطلاع تغذي الروح وتخرج صاحبها من غياهب الجهل والظلمات التي يتخبط فيها، هذا هو الفارق الذي جعل الأمير يختلف عن شعبه فأدرك أن الدول لا تقوم بالذهب ولا التناحر فيما بينها، بل برفع درجة الوعي والقراءة والخروج من دائرة الجهل.

الحرب كانت حاجزا منعت الأمير من بناء عاصمة له ليس هذا فقط بل أحرقت مكتبته التي أنشأها بـ"تكدامت" يقول في هذا الصدد: "حتى مكتبتي في "تكدامت" لم انقذ منها إلا ما استطعت إخراجها الكتب أحرقت؟ أحرقت القرآن والتوراة والإنجيل في "تكدامت" النار كالحقد عمياء أحرقت "ابن خلدون" و"ابن عربي" وكتاب "نابليون" ترجمه لي "ابن التهامي" وغيرها من المخطوطات النفيسة . يحدث معي أن أبكي على كتاب أكثر من بكائي على أعزائي الذين أكلتهم الحرب، فهم في الجنة ولكن المخطوطات اندثرت وإلى الأبد."¹

أراد "عبد القادر" انشاء حضارة ونشر ثقافة المطالعة إلا أن الحرب منعتة فجمع أمهات الكتب والمخطوطات إلا أن النار أحرقت الأخضر واليابس. فضع أمل الأمير في بناء وعي جديد والسير نحو تغيير شامل في بنية المجتمع الذي كان تحت إمرته.

لم يكتف "الأمير" بالقراءة بل تعدى إلى الكتابة والتدوين "انتظر الوقت الذي نصل فيه للحديث عن فضل الكتابة فهي عنصر مهم في حياة الأمم، فهي أشرف ونفع من الإشارة واللفظ لأن القلم وان كان لا ينطق فإنه يسمع أهل المشرق وأهل المغرب فما جمعت العلوم ولا قيادت الحكمة ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا الكتابة ما استقام للناس دين ولا دنيا."²

يولي "الأمير" الكتابة مكانة هامة كيف لا وهي التي تنقل حضاراتهم عاداتهم، أفكارهم، أديانهم وأشعارهم إشارة واضحة هنا من الروائي إلى الأمير كونه مثل بجدارة دور المثقف في مجتمعه.

¹ _ المصدر نفسه، ص 330.

² _ المصدر نفسه، ص 540.

أشار "واسيني الأعرج" إلى دور الكتاب في حياة الفرد دعوة منه إلى التمسك به والعودة إليه باعتباره عنصراً مهماً في بناء الوعي والنهوض بالمجتمعات.

مثل الأمير المثقف العربي الذي يسعى إلى نشر الوعي، وإيقاظ مجتمعه من البرائن التي يقبع فيها من عادات تقاليد جهل فكان بمثابة المشعل الذي ينيّر الطريق.

مهمة الأمير لم تكن سهلة فالقبائل تتناحر فيما بينها، والمستعمر يضيق الخناق عليهم كما عمد إلى طمس كل ما حاول الأمير بنائه، رغم ذلك فقد حقق الكثير من الانتصارات التي تحسب له.

التغيير وبناء وعي جديد رؤية بثها "واسيني" في خضم أحداث الرواية كرسالة لكل فرد يسعى إلى النجاح. "شخصية الأمير يميزها سلوك عقلائي واقعي واع بالتحول لا يمجّد الماضي بقدر ما ينهل منه ما يفيد لبناء دولة جديدة فالأمير يوحي بفكر الهزيمة في العقل العربي الواقع بين النكسة والعصف المأكول نظراً للبون الشاسع بين الأنا والآخر الذي أنتج واقعا مأساوياً مما حز في نفس الأمير".¹ حقق الآخر نجاحات أسالت لعاب العرب فاتجهت الأنظار نحوه للأخذ منه والسير على دربه.

3_ الانبهار بالآخر :

لاحظنا فيما سبق سعي الأمير الحثيث نحو بناء دولة جزائرية قوية قادرة على مواجهة المستعمر وسط ذلك كان

إعجاب الأمير واضحاً بمنجزات الغرب، كيف لا وهي غايته المنشودة.

"رد الأمير وهو يرمي بصره بعيداً بين بنايات الباريسية الضخمة والسيارات التي كانت تملأ الشوارع النظيفة بحركتها وضجيجها، والناس وهم يسيرون بانتظام في الحدايق المحيطة بالمدينة، العالم كان يتغير بسرعة كبيرة... غلبونا بهذا ولم يزد كلمة أخرى".²

¹ _ حميد صغير، تمثالات الهوية في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مجلد5، العدد 10 جوان 2017، ص 104-105 .

² _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 572 .

بينما كان "الأمير" يتجول في شوارع باريس أدرك أن الزمان تغير ولاحظ حجم الحضارة التي بنيت في فترة سجنه وحتى قبل ذلك في فترة نضاله ضد الغزاة، أدرك أن الأحصنة والسيوف لم تعد قادرة على مجابهة هذا التطور. "رأى أحصنته التي سرقها السجن منه وهي تسلك الحفر والوديان بمشقة في فوضى كبيرة قبل أن تصل القمة منقوصة لأكثر من ربعها، رأى السيوف البراقة لم تعد كافية لمقاومة زمن لم تعد البطولة والقصائد تنفع فيه كثيرا."¹

البطولة والقصائد موروث عربي أصيل تناقلته الأجيال لكنه يقف عاجزا أمام هذه الحضارة أيقن أن الغرب وصلوا إلى هذا بالعمل والوعي الاجتهاد، في حين أن العرب لازالوا متمسكين بالعنتريات القديمة التي لم تجلب لهم إلا التفهقر والعودة إلى الوراء.

"عندما عاد إلى النزل كان مندهشا من رشاقة البنايات وأماكن العبادة وقوة حضورها"² إنها بنايات تخالف ما عهده الأمير في بلده فكان الاندهاش سيد الموقف.

الانبهار والإعجاب بالآخر واضح لدى "الأمير" كيف لا وهو شيء يدفع إلى ذلك فهدف الأمير كان الوصول إلى بناء حضارة تضاهي حضارتهم.

بث "واسيني" رؤية الانبهار بالآخر لا لشيء سوى أنها حقيقة مرة كانت ولا زالت تصاحب الفرد العربي، فما يمتلكه الآخر يدعو إلى ذلك حقا في ظل تأخر العرب عن الالتحاق بالركب الحضاري.

لم يكتب الروائي بإيراد الانبهار المادي بالآخر بل تعدى إلى الانبهار الأخلاقي والإنساني فقد صور الآخر من جميع زوايا الحضارة التي وصل إليها.

إعجاب الأمير واضح بالقس "ديبوش" كيف لا وهو من نذر حياته لمساعدة الناس "من الخادم البسيط لسيد الأكوان الذي لا يدخر جهدا الخير ولمساعد الآخرين".³

¹ _ المصدر نفسه، ص 572 .

² _ المصدر نفسه، ص 573 .

³ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 61.

المبادئ والقيم الإنسانية التي يتحلى بها القس جعلته محل إعجاب وحب من قبل "الأمير" فأصبح صديقه الذي يستمتع بقربه، "نتمنى أن يلهمك الله بعض الوقت لتعودنا وتزورنا نرجوك أن لا تتأخر، حضورك بيننا يمنحنا كل الرضا والسعادة... وجودك بيننا سيجعل أيامنا سعيدة."¹

هذه إحدى الرسائل التي بعث بها "عبد القادر" للقس يحثه على القدوم إليه وزيارته. "لك مني كل المحبة التي تقرب أحدنا من الآخر."² تعدى إعجاب الأمير إلى محبة وصدافة مع القس.

صور "واسيني" الآخر بصورة حضارية في جميع المجالات فكان محل إعجاب وانبهار من طرف العرب لكن هذا لا يمنع العرب من حب بلدانهم والتعلق بها مهما كان وضعها.

4_ حب الوطن والمحافظة على الهوية والانتماء:

صور "واسيني الأعرج" "الأمير" بصورة طبق الأصل عن القس فحياتهما متوازيتان إلى حد بعيد، باختلاف التفاصيل طبعا فالأمير ضحى بسنين من عمره لأجل إنقاذ بلاده ومساعدة شعبه كذلك "ديبوش" أنفق ماله وعمره في مساعدة المحتاجين، ذاق كلا منهما مرارة المنفى مجبرين غير مخيرين فالقس أحب الجزائر وتعلق بها كثيرا فقال: "كل البلدان التي نرتادها ليست إلا مناف تعيدنا إلى الأرض الأولى التي تظل عالقة بكلامنا وألبستنا ورائحة أجسادنا."³ رغم كون الجزائر ليست بلده الأم إلا أنه تعلق به وظل حنينه إليها يراوده "لا أحد استطاع أن يفصلني عن الأرض التي تبنتني الجزائر، تصور كنت أقضي الليالي كلها وأنا أكتب كتابي "كتابات عن الجزائر المسيحية" كنت أرى نفسي في ذلك التاريخ البعيد الذي صنعه الكبار."⁴

عاش "ديبوش" مدة لا بأس بها في "الجزائر" شغفه حبها إلا أن ظروفه كانت أقسى فخرج منها، واعتبر نفسه منذ ذلك اليوم في منفى حتى أنه كتب عنها لتظل عالقة في الذاكرة وتمنى أن يكون جزءا من تاريخها.

¹ _المصدر نفسه، ص 61 .

² _المصدر نفسه، ص 49.

³ _المصدر نفسه ، ص 103 .

⁴ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 245 .

وحين اقترب أجله لم يجد تربة أحسن من تربتها يلتحفها في قبره فكانت وصيته بأن يدفن فيها "افتقدت تلك الأرض ولا شيء يهمني اليوم إلا أن يلحقني الله بها".¹

موقف "الأمير" لم يختلف عن موقف القس فدفاعه المستميت عن أرضه يبين مدى تعلقه بها "تنظيم البلاد يحتاج إلى وقت وإلى تفكير كبير ... ولكن بالإرادة والنظام نستطيع أن نقاوم ونحرر أرضنا".²

الأرض ذاك السحر الذي يأسر صاحبها أينما حل، فيجد نفسه يعود إليها في كل مرة حتى وإن كان هذا في ذاكرته فقط. ذاق الأمير مرارة السجن والمنفى لكن ذلك لم يمنعه من التمسك بهويته، عاداته وأرضه فقال: "نحن لا نتحدث لغتكم وليس لنا عاداتكم ولا قوانينكم ولا دينكم".³

ظل الأمير متمسكا بعادات أرضه حتى لغته لم تتغير رغم طول المدة التي قضاها في السجن، ومع زواره الفرنسيين في محاولة من فرنسا طمس هويته واغرائه بالبقاء فيها لكن ذلك لم ينجح فقال عنه "الكولونيل دوما" لم تغيرك فرنسا كثيرا وهي التي تحلم أن تجعل منك مواطنا من ذويها".⁴

ظل "الأمير" صامدا يحارب الغزو الثقافي المسلط نحوه لم يستسلم رغم طول المدة والمعاناة وحالة اليأس التي وصل إليها. حب الوطن والتعلق به من بين الصفات التي يتحلى بها الفرد فنجد أن القس و"الأمير" أحبا بلدا ونذرا حياتهما خدمة له، وكانت آخر أمانيتهم بعد الابتعاد عنه العودة إليه حتى وإن كان ذلك بعد وفاتهما وكان لهما ذلك فعلا.

بث "واسيني الأعرج" رؤيته اتجاه بلده الأم في الرواية فكانت الجزائر أرض الخير والجهاد التي استشهد لأجلها الملايين

وكل من عاش فيها تمنى البقاء فيها ومن غادرها ظلت روحه معلقة فيها.

¹ _ المصدر نفسه ، ص 96 .

² _ المصدر نفسه، ص 510 .

³ _ المصدر نفسه، ص 510 .

⁴ _ المصدر نفسه، ص 518 .

كانت هذه بعض الرؤى المستخلصة من الرواية وتبقى كما أسلفنا الذكر سابقا قراءة من منظورنا في حين أن النص الروائي يعج بالدلالات والشفرات التي تظل قابلة لتأويلات أخرى.

حب الأوطان والمحافظة على الهوية التعايش السلمي، الانبهار بالآخر، التغييرات ورفع درجات الوعي ... تيمات أصبح لها صدى واسع في العالم العربي تعالج قضاياها وتدفع به إلى واقع أفضل إنها وظيفة الأدب وغايته.

الفصل الثاني:

تجليات الفن في رواية كتاب الأمير

المبحث الأول:

فن التاريخ في رواية كتاب الأمير

المبحث الثاني:

المتخيل الروائي في رواية كتاب الأمير

تمهيد:

قدم لنا الروائي "واسيني الأعرج" عملا روائيا متكاملًا، حوى في طياته فنونا متعددة جعلته مؤهلا لمصاف العالمية. "كتاب الأمير" رواية تاريخية نقلت تاريخ الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر امتزج هذا بالمتخيل الروائي الذي عمد إلى توظيفه، شكل هذا التناغم بين سلطة التاريخ ولعبة المتخيل نصا روائيا ابداعيا بامتياز.

المبحث الأول: فن التاريخ في رواية "كتاب الأمير".

1_ أشكال توظيف التاريخ في رواية "كتاب الأمير" "لواسيني الأعرج":

وظف "واسيني الأعرج" النص التاريخي بطرق مختلفة في عمله الأدبي فتارة مال إلى توظيفه خارج سياق النص وذلك من خلال إيراده في مقدمة الرواية .

"في انتظار القيام بما هو أهم، أعتقد أنه صار اليوم من واجبي الإنساني أن أجتهد باستماتة في نصرة الحق تجاه هذا الرجل وتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا وربما التسريع بإزالة الغموض وانقشاع الدكنة التي غلفت وجه الحقيقة مدة طويلة .مونسنيور ديوش"¹.

كان هذا قول الأسقف "ديوش" الذي يرى أن من واجبه الوقوف إلى جانب "الأمير" في مصابه هذا وإعادة الحق إلى أصحابه.

كما أورد أيضا قول الأمير عبد القادر:

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 5 .

« Si tous les trésors du monde étaient déposés à mes pieds et si il m'était donné de choisir entre eux et ma liberté, je choisirai la liberté.»¹

تعني "الأمير عبد القادر" بالحرية فقال أنه إذ خير بين كنوز الدنيا وبينها هي فسيختارها حتما. صدر الروئي روايته بمقولتين لشخصيتين لهما وزهما التاريخي تمهيدا لأحداث الرواية. وتارة أخرى مال إلى توظيفه داخل السياق النصي من خلال المحافظة على النص التاريخي وإيراده بحذافيره كما ورد في الكتب التاريخية من بينها نذكر: نص البيعة التي قرأها "الأمير عبد القادر" على شعبه بعد أن تمت مبايعته من قبلهم ليتولى تسيير شؤونهم خلفا لوالده "محي الدين".

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده .

إلى الشيوخ والعلماء وإليكم يا رجال القبائل وخاصة فرسان السيف والأعيان والتجار وأهل العلم، السلام عليكم.

... قد اجتمعوا على مبايعتي أميرا عليهم وعاهدوني على السمع والطاعة في اليسر والعسر وعلى بذل أنفسهم وأولادهم وأموالهم في إعلاء كلمة الله..."²

جاء هذا النص مستقلا عن السرد الروائي فالكاتب هنا يقطع سرده للأحداث ليضع النص التاريخي بخط كبير وواضح .

نص آخر ألقى فيه "كلوزيل" كلمته عند استلام مهامه كحاكم في الحكومة الفرنسية:

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 5 .

² _ المصدر نفسه، ص 89

"يا سكان الجزائر، إن تعييني في حكومة الممتلكات الفرنسية في الشمال الإفريقي عمل له دلالة كبيرة عن

نوايا ملك الفرنسيين الطيبة".¹

هاته النصوص وغيرها من معاهدات أقوال جنرالات وحكام، مقالات جرائد، رسائل وغيرها الكثير نقلت بنفس الطريقة للمحافظة على أمانة المادة التاريخية.

وتارة أخرى نجد "الأعرج" يوظف التاريخ في الرواية من خلال تماهي المادة التاريخية مع السرد الروائي، فيجعل الراوي شاهدا على الأحداث فيقوم بوصفها وسردها، يصعب على القارئ في هذه المرحلة التمييز بين النص التاريخي والنص السردي نذكر مثالا على ذلك:

قال "بيجو" لأمين سره الذي كان ينظم قواته على نهر التافنة وهو يسترجع وجه دامريمونت متجاوزا أوامره وطالبا موافقة خاصة من وزارة الحربية مباشرة على مفاوضاته مع الأمير.²

لا يمكن أن يكون هذا حدثا روائيا فالكاتب جعل الراوي شاهدا على الحدث فإسترسل في سرده.

كانت هذه أشكال توظيف التاريخ التي اعتمدها "واسيني الأعرج" في روايته، منححتها مصداقية وواقعية لدى القارئ كما ساهمت المادة التاريخية في بناء فني محكم داخل أجزاء العمل الأدبي.

2_ آليات اشتغال فن التاريخ في رواية "كتاب الأمير".

عمد الروائي إلى توظيف عناصر كالزمان، المكان والشخصيات لبناء عمله الأدبي وفق خطة سردية ممنهجة تسهم

في إبراز الجانب الفني المشع في الرواية.

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 172.

² _ المصدر نفسه، ص 210.

1_ الزمن التاريخي :

يعرف "جيرالد بيرنس" الزمان قائلًا: "مجموعة العلاقات الزمنية - السرعة، التتابع، البعد... بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكاية الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب المسرود والعملية السردية."¹ باختصار يمكن القول الزمن هو عنصر حيوي يحكم ويسير العملية السردية .

سيطر الزمان التاريخي على رواية "كتاب الأمير" فالأحداث تسير وفق التسلسل الزمني للوقائع التاريخية هذا ما جعلها تكتسي رداء الواقعية.

تبدأ الأحداث من عام الجراد الأصفر 1832م حيث تولى البطل "عبد القادر" سلطة الغرب الجزائري ويستمر الزمن التاريخي في نقل الوقائع إلى أن يصل إلى غاية ترحيله إلى تركيا عام 1853م.

ارتكز الزمان التاريخي على نقل سيرتي الأمير والأسقف "ديبوش" منذ توليه رأسه الكنيسة 1838 إلى 1846م. اعتمد "واسيني" على تقنية **المفارقات الزمنية** في نقل الزمن التاريخي والتي يمكن تعريفها ب: "تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة."² من بينها نذكر:

الاستباق: " مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة الى اللحظة الراهنة (تفارق الحاضر إلى المستقبل) إلماح إلى واقعة او أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة."³ يعمد الأديب إلى استعمال هذا النوع من المفارقات لتشويق القارئ، وحثه على الاسترسال في القراءة.

¹ _ جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، تر: عابد غزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 231 .

_ جيرار جينت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص47.

³ _ جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، ص 186.

تعج رواية "كتاب الأمير" بالاستباق يظهر ذلك جليا في بديتها ، حيث تبدأ الرواية من النهاية وهي تقنية يعتمدها الروائي ليثير فضول القارئ اتجاه الأحداث القادمة. يمكن القول أيضا أن عناوين الوقفات والأبواب عبارة عن استباق يعبر فيه الروائي عن مضمون الأحداث القادمة في المتن. نلاحظ في هذا القول استباقا واضحا "سنواجه بعد أيام قليلة آلة حربية لا نملك حيالها إلا صدورنا وشجاعة رجالنا .¹" الأمير " هنا يملك رؤية استشرافية حيال ما سيحدث في المستقبل.

عمد "واسيني" إلى استعمال المفارقات الزمنية للتلاعب بالقارئ وإبعاد الرتبة والملل المرافق للقراءة. أعطى من خلالها شكلا جماليا للخطاب إضافة إلى التنوع.

الاسترجاع: يعتمد الأديب لكسر خطية الزمن والتلاعب بالقارئ. "هو مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة."²

الرواية تعتمد أساسا على الاسترجاع فالأمير في السجن يسترجع ماضيه ويقصه على القس الذي يستفسر عن بعض الأحداث لينقلها إلى "نابليون" في رسالته .

"سمحوا لي أن أعود إلى تفاصيل ذلك اليوم وماهي حظوظ إلقاء القبض على الأمير ليلة 21 إلى 22 ديسمبر قطع الملوية وتوغل أكثر في جبال "أمسيردا" الأمطار الغزيرة والظلمة عقدت من مهمته ولكنه كان مصرا على العبور".³ عاد السارد هنا إلى أحداث محاصرة الأمير وكيف عبر رغم كل المعوقات التي كانت تواجهه.

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 177.

² _ جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ص 25.

³ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 36 .

الزمن من حيث البطء والسرعة: يعتمد الروائي على تسريع السرد والذي "يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف

حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من القصة."¹

يُنحج الروائي إلى تسريع السرد تارة بعدم ذكر تفاصيل كثيرة، فيعتمد على الخلاصة فيصف عملية إخلاء مدينة

تلمسان فيكتفي بذكر المدة الزمنية في حين يمتنع عن ذكر التفاصيل، محاولة هنا لتسريع السرد وذكر أحداث أكثر

أهمية بالشرح والتفصيل. "استمرت عملية إخلاء المدينة بحسب الاتفاق قرابة الأسبوع من 2 إلى 17 جويلية"².

إضافة إلى الحذف الذي يجعل الأحداث متسارعة فيكتفي بذكر تلخيص عن القصة الأصلية.

"لقد محت كل شيء وطردت بقايا الجراد الذي هجم قبل يومين على كل سهل."³ قلص المدة الزمنية التي جرت

فيها الأحداث بذكره للفظة يومين ، وحذف كل ما جرى فيهما. الغاية من هذه التقنيات وضع القارئ في الصورة،

من خلال تلميحات وإشارات دون الخوض في التفصيل لتترك مساحة أكبر لسرد أحداث أكثر أهمية.

كما قد ينجح في أحيان أخرى إلى تبطؤ السرد بالاعتماد على الوقفة والمشهد. والذي "يشمل تقنيتي المشهد

والوقفة حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة."⁴

تتخلل النص وقفات وصفية تزيد من رقعة السرد تعتبر بمثابة محطة تأملية نجد:

"الرطوبة الثقيلة والحرارة التي تبدأ في وقت مبكر، لا شيء إلا الصمت والظلمة ورائحة القهوة القادمة من الجهة

الأخرى من الميناء."⁵ تتوقف هنا وتيرة الأحداث لتفسح المجال أمام السارد لوصف الأمكنة، الشخصيات أو إضافة

¹ _ حسيب بجاوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص 144.

² _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 219 .

³ _ المصدر نفسه، ص85.

⁴ _ حسيب بجاوي ، بنية الشكل الروائي، ص 144.

⁵ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 9.

تعليق. كما يعمل المشهد الحوارى على تبطىء السرد كون الرواية تعج بالشخصيات فنقل السارد الحوارات التي دارت بينهما:

صباح الخير سيدي السلطان اليوم ابتسامتك مشرفة

صباح الخير "مونسنيور" أراك محملا بأوراق كثيرة¹

كل هاته التقنيات التي يعتمدها الروائي من تسريع في السرد وتبطيء تهدف إلى إضفاء جمالية على العمل الروائي. عمد الروائي إلى التنوع في تقنيات الزمن التاريخي ليشكل بناء فنيا يسهم في إيصال مختلف القضايا التي يرغب في تبليغها. الزمان العنصر المسير لرواية وبدون أمكنة لا تتحرك الشخص، لذا فلا بد أن يتوفر في الرواية .

2_ المكان التاريخي:

يعرفه "جيرالد برنس" قائلا: المكان هو المسرح الذي تقع فيه أحداث الرواية ولا يمكن الاستغناء عنه، تتحرك فيه الشخصيات وتتأثر به.² يلعب المكان دورا فعلا في الرواية "يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان محدد".³ من خلال المكان يمكن معرفة طريقة تفكير الأمم، عاداتها وتقاليدها .

تختلف مسارح الأحداث من رواية إلى أخرى ففي رواية "كتاب الأمير" نجد المكان مغلقا يدل هذا على التقييد وعدم القدرة على التغيير، في سجن "امبواز" ذلك المكان الرحب الواسع الذي وجد نفسه فيه مجبرا لا يملك قدرة على تغيير واقعه فأحس بالحزن واليأس فانغلق على نفسه فأصبح شخصية متأملة مترقبة تحن إلى ذكريات الماضي،

¹ _ واسيني الأعرج ، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 326.

² _ جيرالد برنس ، المصطلح السردى ، ص 214.

³ _ محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 99.

يقول في هذا الصدد: "من هنا فكرنا يوماً في الانتحار الجماعي على الرغم من أن الله لا يحب ذلك." ¹ وصل الحال بهم إلى التفكير بالانتحار إنه العجز.

وتارة نجد المكان مفتوحاً يعبر عن الاتساع والحرية كالجبل الذي شهد صراع الأمير ضد الاستعمار الغاشم فكان ملجأه بعد محاصرته من قبل الفرنسيين، يتميز بالعلو والبعد وصعوبة مسلكه لهذا فهو مناسب لمتطلبات الثورة فهو مكان تاريخي شهد على أقوى الحروب بين الطرفين.

تتأثر الشخصية بالأمكان التي تتواجد فيها فانتماؤها إلى بيئة معينة يعزز فيها مشاعر إيجابية، في حين أن تواجدها في أماكن مغلقة وغير مرغوب فيها يكرس ذلك لبروز مشاعر سلبية .

المسجد المكان الذي يلتقي فيه الناس لأداء العبادة ساهم في بناء الأحداث داخل الرواية، فكان مكاناً للخطاب والمشورة بين الأمير وقده التي تدرس تطورات الأحداث العسكرية . فالقس مثلاً رغم تواجده في باريس تلك المدينة الكبيرة والواسعة إلا أنه يجد نفسه في المنفى، مادام خارج أسوار الجزائر وهو نفس انطباع "الأمير" فتواجدهما فيها يمنحهما شعوراً بالانتماء والهوية.

عمل "واسيني الأعرج" على وصف الأمكنة بطريقة متميزة فأحسن تنسيقها لتناسب الشخصيات وتلائم الأحداث فكان المكان العنصر الذي ينقل القارئ ويخلق به من خلال الأوصاف دون عناء منه.

3_ الشخصيات التاريخية:

إن الشخصيات التاريخية هي شخصيات واقعية حقيقية تحكي حياة القادة وقصص الأسلاف السابقين. "في الحقيقة الشخصية التاريخية شخصية مرهقة لكتاب الرواية بشكل عام، وكاتب الرواية التاريخية بشكل خاص لأنها تدخل إلى العمل بحقيبة ملابس جاهزة لا يمكن إعادها عنها أو اقتراح ملابس جديدة لا علاقة لها بالصورة

¹ - واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 530 .

المرسومة عنها، إن الشخصية التاريخية تفرض بحضورها في العمل طوقا يحد من حرية الكاتب لا تخففه إلا الشخصيات المتخيلة.¹

الشخصية التاريخية تكون جاهزة لا يتكبد الكاتب عناء بنائها، بل يلتزم بخصائصها المذكورة في كتب التاريخ هذا ما حد من حريته في التخيل.

تنقسم الشخصيات التاريخية في رواية "كتاب الأمير" إلى قسمين:

1_ شخصيات تاريخية رئيسية: منها:

"الأمير عبد القادر": مثل الشخصية البطلة في الرواية، خص الروائي الشخصيات بأوصاف لترسم في ذهن القارئ فوصف "الأمير" على النحو التالي: "كان عمره تقريبا خمسا وثلاثين سنة بقامة متواضعة يتجلى منه وقار عال وجهه دائري وملامحه متكاملة، لحيته كثة وتنحو نحو سواد ظاهر، بشرة وجهه بيضاء مائلة إلى بعض الصفرة على الرغم من سمرتها من شدة الحر، عيناه الزرقاوان جميلتان وموحيتان.²

نقل "واسيني" شخص "الأمير" بشكل دقيق يرسم في المخيلة ببساطة كيف لا وهو بطل الرواية وصانع تاريخ الجزائر. رسم صورة للقس "ديبوش" أيضا فكانت كالآتي:

"يبدو "مونسنيور" في "الليتوغرافيا" هادئا وقريبا من مصوره ينظر نحو أفق غامض بعيدا عما كان يحيط به بلحيته السوداء المنسدلة على صدره والتي تكاد تغطي الجانب العلوي من الصليب الذي كان يتدلى بارزا من عنقه، اللباس الفضفاض الأسود الذي كان يرتديه أعطاه سمرة غير حقيقية، ما قبضة يده اليمنى التي كانت تنام على ركبته فقد برز على سبابتها خاتم خشن لم يتركه حتى مات...³

¹ _ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2006، ص 266.

² _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 322

³ _ المصدر نفسه، ص 20_21.

أبداع الروائي في نقل صورة للقس "ديبوش" فذكر تفاصيلها عن هيئته ولباسه كما خص بالذكر أيضا حالته النفسية "... الظروف القاسية التي لم تمنحه إلا المنفى والجري وراء سعادة الآخرين حتى نسي نفسه، لقد منح كل شيء للدنيا ونسي أنه هو كذلك كائن بشري في حاجة لمن يأخذه من الكتف بشوق ومحبة ويحسسه بوجوده."¹

عانى القس من الهجران والمنفى فعاش بعيدا عن الجزائر التي أحبها، مد يد العون للمحتاجين أينما كانوا وكانت الضريبة قاسية نسي نفسه وحقها عليه في الراحة والسكينة. وقد ساعده في نقل أوصاف الشخصيات اللغوية السلسة والأسلوب البسيط.

2_ الشخصيات التاريخية الثانوية:

"مصطفى" شقيق الأمير، "الشيخ محي الدين"، "مصطفى ابن التهامي"، "ابن الدوران"، "ابن عراش" "بواسيني"، "نابوليون بونابرت"، "جينرال تريزل"، "بيجو"، "برويلة"، "محمد التيجاني" "لالة زهراء"، "الدوق دومال"، "الكولونيل يوسف" "مبارك بن علال"، "البوحميدي" وسلطان المغرب.

وظف الأعرج شخصيات تاريخية إضافة إلى أزمنة وأمكنة تاريخية ساهمت في بناء فن التاريخ في رواية "كتاب الأمير".

¹ _ المصدر نفسه، ص 12.

المبحث الثاني: المتخيل الروائي في رواية "كتاب الأمير" "لواسيني الأعرج".

عمد "واسيني الأعرج" إلى توظيف المتخيل الروائي في عمله الأدبي رغبة منه في استنطاق المسكوت عنه في التاريخ وإضافة الوعي إلى نصه ليكون عملاً فنياً أديباً بامتياز.

1_ توظيف المتخيل في رواية "كتاب الأمير".

تبدأ أحداث الرواية بعام الجراد فحاول الروائي وصفه باستخدام مخيلته فقال فيه "1832 عام الجراد الأصفر هكذا كان يسميه العارفون ورجال البلاد والصالحون وزوار الزاوية القادرية الآتون من بعيد، منذ الصباح تبدأ فلول الجراد الأولى تسقط على سهل "اغريس" مشكلة مظلة سوداء على الحقول والمزارع، حتى حوافي "وادي الحمام الساخن" تصير صفراء من كثرة الجراد العالق بأطراف شجيرات الديس والمارمات التي تكسو أطراف الوادي حتى الرياح الجنوبية التي هبت ليلة البارحة لم تجلب إلا معها مزيداً من الرمال والأتربة وأسراباً لا تحد من الجراد."1

تحرر "الأعرج" في وصف الطبيعة بعد ما حل بها من خراب فصور الوادي أصفراً من كثرة الجراد المتواجد فيه ليملئ الفجوات وترتبط الأحداث ببعضها.

نقل لنا "واسيني الأعرج" علاقة الأنا بالآخر "فالأمير عبد القادر" كان مثالا للانفتاح على ثقافة، حضارة ودين القس على الرغم من كون هذا الأخير ينتسب إلى العدو الذي كان الأمير يحاربه، نجد أيضاً "ديوش" يقدم لنا أسمى معاني التضحية في سبيل نصره الحق من خلال دفاعه المستميت عن الأمير وعن المظلومين والمحتاجين أينما كانوا كل هذه أماني ارتسمت في مخيلة الروائي فترجمها ببراعة في كلتا الشخصيتين.

العدو يعرف بشره المطلق في حين أن "الأعرج" قدم لنا صورة مخالفة عن ذلك، فقد يكون فيه رجل صالح يسعى إلى نصره الحق هذا ما انعكس على شخصية "ديوش" في حين أن القبائل التي كانت تساند الأمير تنكرت له وعادته

1_ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 64.

إذن ليس بالضرورة أن يكون الآخر شراً مطلقاً، حاول الروائي من خلال هذه الإضاءات تخفيف العداء اتجاه الآخر وفتح صفحة بيضاء اتجاهه للانفتاح عليه حضارياً، فكرياً تقبل فكرة التعايش السلمي في ظل اختلاف الأديان.

" إنما يوظف المادة التاريخية المعطاة في الإدراك والتأمل ويطوعها ويخلق منها شيئاً جديداً ".¹ حاول الروائي خلق أحداث متخيلة تغذي حدث بيعة الأمير فلجأ إلى الرؤيا التي رآها محي الدين والد الأمير: "هل تتذكر الرؤيا البغدادية ... لقد عاودتني نفس الرؤيا من جديد بشكل ضاغط. عاد هاتف نحوي وهو يصير ويضغط على ماذا تنتظر لكي يصير" عبد القادر "سلطان الغرب؟ أنت تمارس معصية ضد نفسك وضد ربك الرؤيا يجب أن تجد طريقها ومسالكها".²

وظف أيضاً حدثاً مرتبطاً "بسيدي الأعرج" الذي رأى مناما هو الآخر:

- يا خويا "محي الدين" شفت منامة

- خير وسلامة أجب الشيخ "محي الدين" أليا

- لقد رأيت حلما يشبه ذلك الذي رأيتك فيه تقطع الفيافي للحج

- كلامك صواب يا "الشيخ الأعرج" لا ينزل للأرض.³

استغل الروائي صيت "عبد القادر الجيلالي" فاستدل به في الرؤيا:

رأيت مولاي "عبد القادر الجيلالي" شاء الله به في لباس أبيض فضفاض أخذني نحو زاوية خالية، وقال لي أغمض

عينيك أغمضتهما وعندما فتحتهما، كشف لي عن عرش كبير في الصحراء. قلت سبحان الله ثم مد يده نحو سهل

اغريس وجاء بشاب مليء بالحياة في عمر سيدي عبد القادر ووضع وصيا على العرش.⁴

¹ _ الطاهر رواينية، جدل التاريخي والمرجعي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج، ص 254 .

² _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 84 .

³ _ المصدر نفسه، ص 86 .

⁴ _ المصدر نفسه، ص 86 .

شكلت هذه الأحداث المتخيلة بؤرة لتنامي حدث البيعة "فقد مارس لعبة الفصل والوصل بين المرجعي والمتخيل إلى الحد الذي يستقل فيه النص ويعدل عن منطق الأشياء خارجه، مع محافظته على المؤشرات التي تضمن ملاءمة تمثيلاته الرمزية مع الأحداث الواقعية التي يتحدث عنها.¹

صور الروائي شخصية الأمير بصورة حدائثة جمعت كل صفات الحاكم الواعي والعاقل في هذا الصدد نجده يسعى إلى مساواة الطبقة الحاكمة بالطبقة الشعبية والتركيز على خدمتها " بدون تردد مد يده نحو صدر أخيه فنزع بغضب النياشين واحدا واحدا تحت دهشة هذا الأخير، وربما أرضا وهو يردد ابتداء من اليوم كل شيء سيتغير لسنا في حاجة إلى هذا البذخ لكي نحارب الآخرين، الانتصار على الغزاة صعب نحتاج إلى أسلحة حقيقية إلى الماء إلى زراعة مغذية، نحتاج إلى تغيير سلوكياتنا اليومية نفكر كيف نصنع المدافع والأسلحة ".²

وظف "الأعرج" هذه الواقعة ليقدم لنا صورة للأمير تختلف عما عهدناه انها صورة الحاكم التي ترسم في مخيلة الأعرج فأسقطها في الرواية .

أراد الروائي أن ينقل ما يرتسم في مخياله عن عالم متسامح يسوده العدل والمساواة متكامل فكري وحضاري لا فوارق فيه فعكس ذلك في روايته مستغلا بذلك سلطة التاريخ التي انتقاها بمهارة.

2_ آليات اشتغال المتخيل في رواية "كتاب الأمير".

1_ الزمن المتخيل:

الزمن المتخيل أو زمن الخطاب وهو الزمن الذي ينتج فيه الروائي أحداثه ولا يطابق الزمن الحقيقي، فقد يتلاعب فيه الروائي فيقدم ويؤخر أحداثا كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك. يبدأ من فجر يوم 28 جويليا 1864م ويستمر إلى غاية نهاية اليوم فكل الأحداث دارت في يوم واحد.

¹ الطاهر رواينية، جدل التاريخي والمرجعي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج، ص 23 .

² - واسيني الأعرج ، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 94.

نجد الرواية تبدأ من نقطة معينة ألا هي عودة جثة "ديوش" إلى الجزائر وهي أمنية التي تحققت أخيراً لتنتهي عند نفس النقطة اعتماداً على المفارقات الزمنية التي تعتمد على كسر خطية الزمن.

الاستباق: وكما أسلفنا الذكر فالاستباق بارز في الاستهلال حيث تبدأ الرواية بتحقيق أمنية ورغبة "ديوش" في العودة إلى الجزائر، وهو حدث متأخر بعدها يعود السارد إلى استذكار الأحداث المتسببة في الوصول إلى تلك الواقعة، تتخللها في بعض الأحيان عودة إلى الاستباق من خلال التوقعات، التنبؤات، صيغ التحذير، الأمانى والأحلام في هذا الصدد نذكر:

"هل تتذكر الرؤيا البغدادية ... لقد عاودتني نفس الرؤيا من جديد بشكل ضاغط. عاد هاتف نحوي وهو يصير ويضغط على ماذا تنتظر لكي يصير" عبد القادر "سلطان الغرب؟ أنت تمارس معصية ضد نفسك وضد ربك الرؤيا يجب أن تجد طريقها ومسالكها."¹

إنها رؤيا والد "الأمير عبد القادر" التي تحته على تنصيب ولده سلطاناً على الغرب والتي تجد صداها يتحقق في الرواية ليتم تنصيب "الأمير" لذلك المنصب.

الاسترجاع: حوت الرواية استرجاعاً للوقائع السابقة من أمثلة ذلك نذكر:

"رأى البحر وقد مال لونه نحو خضرة زيتية باردة هي نفسها التي رآها عندما دخل هذه الأرض لأول مرة بصحبة "مونسنيور ديوش" في سنة 1838 وأثار وقتها انتباه مونسنيور ديوش.

"مونسنيور هل رأيت بحرهم أخضر وليس أزرق مثل بحرنا؟

كل بحار الدنيا متشابهة يا عزيزي جون."²

¹ _ واسيني الأعرج ، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 84.

² _ المصدر نفسه، ص 15 .

تذكر جون أول زيارة له للجزائر مع ديبوش وتعجبه من لون البحر الذي اختلف عن لون بحرهم ها هو ذا في نفس المكان لكن بمفرده هذه المرة.

عمد "واسيني" إلى استعمال المفارقات الزمنية للتلاعب بالقارئ وإبعاد الرتبة والملل المرافق للقراءة أعطى من خلالها شكلا جماليا للخطاب إضافة إلى التنوع.

في الزمن المتخيل لجأ الروائي إلى تسريع السرد بالاعتماد على الخلاصة في: "خمس سنوات يامونسنيور وكأن الأمور حدثت البارحة فقط"¹ اختزل السنوات الخمس ولم يورد حديثا عنها واكتفى بكلمات تصفها. إضافة إلى الحذف الذي يجعل الأحداث متسارعة فيكتفي بذكر تلخيص عن القصة الأصلية. "لقد محت كل شيء وطردت بقايا الجراد الذي هجم قبل يومين على كل سهل."²

حذف كل ما جرى من تفاصيل واكتفى بذكره للفتة يومين .

كما قد يجنح في أحيان أخرى إلى تبطيء السرد بالاعتماد على الوقفة. نجد: كانت خيوط الشمس الأولى قد اتضحت تماما واختلطت ألوانها بلمعان سطح البحر.³

كما يعمل المشهد الحوارى على تبطيء السرد ، نذكر منها:

"لقد وعدته وهو على فراش الموت

ها قد منحك الله ماكنت تنتظر"⁴

لعب الزمن المتخيل بمختلف تقنياته على منح العمل الأدبي لمسة جمالية فنية ، كما يحتاج إلى أمكنة لتكتمل الصورة في ذهن المتلقي.

¹ _ واسيني الأعرج ، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 536.

² _ المصدر نفسه، ص 85.

³ _ المصدر نفسه ، ص 17.

⁴ _ المصدر نفسه ، ص 19.

2_ المكان المتخيل:

وظف الروائي أمكنة طغا عليها الوصف المتخيل لخدمة الأحداث والأزمنة التخيلية نذكر منها:

البحر تعمق الروائي في وصف البحر بأدق تفاصيله فقال فيه: "واصل توغله في عمق البحر وسط ضباب حليبي ازدادت كثافته كلما توغل الزورق أكثر ... وقوقات النوارس التي بدأت تملأ الأمكنة بأعدادها الهائلة التي بدأت تملأ

المكان ... تجمعت بقوة ثم غطست بمناقيرها الدقيقة في سطح البحر محدثة صوتا ناعما وحادا".¹

تدخل الروائي في الأحداث من خلال نقل صورة البحر التي ارتسمت في مخيلته، فتنفن في نقل جمال البحر "عندما

يكون الضباب على سطح البحر أشعة الشمس الفجرية تزداد بياضا ونصاعة ويزداد اللون النيلي عمقا".²

السوق نقل "الأعرج" صورة للسوق فقال: "أيام الجمعة والسبت والأحد ينشغل الناس بالسوق، في بابا علي

سوق متنوعة تباع فيها أشياء كثيرة بارود الحرب جذور النباتات التي تستعمل للتزيين وأدوات الخياطة وبياعو الخضر

والفواكه".³

حرص "واسيني الأعرج" على نقل صورة السوق في تلك الحقبة الزمنية ليعرف القارئ بعادات الجزائريين وقتها

بالعودة إلى مخياله القديم، "على حوافي السوق توجد مقاه ضيقة ومتسخة لا تقدم إلا القهوة التركية بخمسة سونتيما

والشيشة التي تقلل بحضورها من رائحة الأرجل النتنة... فهي أمكنة للاستراحة من متاعب السوق ومشاكل الأسبوع

الثقيلة".⁴

كان وصف الروائي شاملا لكل جوانب السوق فنوه إلى حالة الفقر والأوضاع المزرية التي يعاني منها المجتمع

الجزائري في تلك الفترة استعان الروائي بالمكان المتخيل ليفسح المجال لمخياله في السرد والوصف وكسر رتابة التاريخ.

¹ _ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 13.

² _ المصدر نفسه، ص 14.

³ _ المصدر نفسه، ص 76.

⁴ _ المصدر نفسه، ص 76.

3_ الشخصيات المتخيلة:

وظف الروائي شخصيات متخيلة وجد من خلالها متنفسا في انتقائها ومن بينهم نجد:

الفلاح شخصية ثانوية لم يكن لها حضور قوي في الرواية "بعد أن شربا قهوة الصباح لفلح الفلاح الأول برنسه الأسود الذي غطى به حائكا ناصع البياض واتجه نحو القوال وهو يقهقه في وجه صديقه الذي كان ما يزال مسطولا بكمية الحشيش التي تناولها.¹ نقل لنا من خلال هذه الشخصية حال فئة من المجتمع في تلك الفترة من حيث لباسها وتصرفاتها.

القوال الأعمى وابنته وقرده: شخصية لها وزنها في المجتمع آنذاك وفي الرواية بشكل خاص، فهو راوي القصص وهو من تنبأ بقدوم شخصية "عبد القادر" "عوده يقطع البحور والوديان والجراف العامرة، وسيفه بتار يفلق جبال وحجار الصوان رجل شرب العلم في الكيسان². القوال تنبأ بالمستقبل وأخبر الناس عنه.

تنوعت مهام القوال فكان فكاهايا أيضا "التفت القوال نحو قرده وبدأ يراقصه ويغني له أشطح ياولد المخازنية جدودك الأتراك باعونا بفلس ... ثم ناولته ابنته آلة الرابابة من جديد وبدأ يعزف والقرد يرقص وبنت القوال تغني له بصوت شعبي كلمات والدها نفسها.³

يضيفي القوال حس المتعة والفكاهة على الشعب في ظل الأزمة التي يعيشها، فيجني مقابل ذلك مالا. لهذه الشخصية تأثير في الطبقة الشعبية وقد اعتمد "الأعرج" على هذه الخاصية ليبنى من خلالها بقية الأحداث المتلاحقة.

نجح الروائي في رسم شخصيات متخيلة عملت على ملئ البياضات داخل النص الروائي.

¹ _ واسيني الأعرج ، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 78.

² _ المصدر نفسه، ص 79.

³ _ المصدر نفسه ، ص 80.

تظافت آليات الزمان، المكان والشخصيات التخيلية في بناء فن المتخيل الروائي داخل العمل الأدبي وقد عمل

مع التاريخ على اخراج الرواية بشكل متناسق فنيا.

الخاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لرواية "كتاب الأمير" من خلال استخراج مختلف الرؤى التي بثها "واسيني الأعرج" فيها من جهة والكشف عن الجوانب الفنية التي زادت الرواية تألقا وتميزا من جهة أخرى، يمكن رصد مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها وهي كالتالي:

- الرؤية وجهة نظر وخلاصة تجارب الأديب ينجح إلى بثها في أعماله الأدبية لينقلها إلى القارئ إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

- الرؤية عملية مركبة تتشكل بتظافر ثلاث مستويات وهي: رؤية العين رؤية العقل ورؤية القلب.

- الفن شكل من أشكال الإبداع يضيف على العمل الأدبي مسحة فنية وجمالية، من بين الفنون الموظفة في رواية "كتاب الأمير" نجد فن التاريخ والتخييل الروائي.

- مثل التاريخ مادة خصبة للرواية تستمد منه مواضيعها فظهرت الرواية التاريخية انعكاسا لذلك.

- "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" رواية عبرت عن رؤى جديدة من خلال الوقائع التاريخية فنقلت التعايش السلمي بين "الأمير" والقس "ديوش" في محاولة من الروائي بسط هذه الرؤية بين المجتمعات.

- مثل "الأمير عبد القادر" واقع المثقف في العالم العربي وما يعانيه في رحلته نحو بناء وعي جديد من خذلان الشعوب وتعصبها لمعتقداتها وأفكارها.

- التعلق بالأوطان والمحافظة على الانتماء والهوية رؤية تجلت في حب القس للجزائر ومحافظة الأمير على لغته الأم وعاداته.

- الانبهار بالحضارة الغربية من قبل "الأمير" واضح في الرواية كيف لا وغايته كانت بناء دولة حضارية متقدمة تضاهيها.

- "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" رواية تاريخية نقل من خلالها الروائي تاريخ الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي مركزا على سيرة "الأمير عبد القادر" والقس "ديوش".

خاتمة

- نوع "الأعرج" في توظيف التاريخ داخل روايته فتارة صدرها بنصين تاريخيين، وتارة أخرى نلمسه في المتن الروائي من خلال المحافظة على المادة التاريخية كما وردت في كتب التاريخ، وفي شكل آخر عمد إلى صهر التاريخ ليتماهى بالسرد الروائي.
- اعتمد الروائي على شخصيات وأزمنة، فضاءات تاريخية لينتج عمله الروائي.
- تقييد الروائي في الشخصيات التاريخية بقبالها الجاهز في حين تلاعب بالزمان التاريخي فتارة يمنح الى الاستباق وتارة إلى الاسترجاع، ونوع في الأمكنة لتناسب الحالة النفسية للشخصيات كما خصها بأوصاف دقيقة تنقل القارئ إليها دون عناء السفر.
- تحرر الروائي من خلال اعتماده على المتخيل الروائي فوظف شخصيات وأمكنة، أزمنة تخيلية ساهمت في سد الفجوات التاريخية.
- "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" رواية تاريخية استندت على التاريخ بث من خلاله الروائي رؤيته اتجاه الآخر في قالب فني محكم.
- هذه الدراسة ماهي إلا محاولة منا للإلمام بجوانب الموضوع في رواية "كتاب الأمير" ويبقى المجال مفتوحاً أمام دراسات أخرى نسأل الله التوفيق فيما قدمناه.

الملحق

1_التعريف بالروائي "واسيني الاعرج":

أ_ الاسم والمولد:

"واسيني الاعرج

مواليد 8\8\1954 بتلمسان الجزائر " ¹

ب_ العمل الأكاديمي:

"بروفيسور بجامعة السوربون من 1994 الى اليوم

أستاذ التعليم العالي منذ سنة 1989 بجامعة الجزائر المركزية

خريج جامعة وهران الجزائر الليسانس كلية الآداب واللغات

خريج جامعتي باريس ودمشق دكتوراه دولة: نظرية البطل في الرواية العربية

أشرف على وحدة الادب المغاربي بجامعة الجزائر المركزية 2008\2009. ²

ج_ الجوائز الأدبية :

"الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1989

جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله سنة 2001

بورودو للصدقة الفرنسية الجزائرية عن روايته كتاب الأمير سنة 2007

الكتاب الذهبي في المعرض الدولي عن روايته "سوناتا لأشباح القدس" سنة 2008

¹ _واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى، دبي، ط1، 2013، ص 508.

² _ المصدر نفسه، ص 508 .

الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية لسنة 2001 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الوطني والعربي عن روايته البيت الأندلسي .³

د_ الأعمال الأدبية :

"وقع الأحذية الحشنة" :بيروت سنة 1991.

"ما تبقى من سيرة لخضر حمروش " :دمشق 1982.

"نوار اللوز" :بيروت 1983.

"ضمير الغائب":دمشق 1990.

"الليلة السابعة بعد الألف" :دمشق 1993.

"سيدة المقام":المانيا 1995

"حارسة الظلال" 1996.

"شرفات بحر الشمال" :بيروت 2001.⁴

³ _ واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى، ص 511.

⁴ _واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، ص 629-630.

2_ ملخص الرواية :

"كتاب الأمير" رواية تاريخية نقلت فترة حكم "الأمير عبد القادر الجزائري" التي تبدأ من مبايعته كسلطان للغرب الجزائري حيث تعهد على جمع شعبه على قلب رجل واحد ومحاربة الغزاة .

بدأ حروبه ضد المستعمر بأسلحة حرب تقليدية وبفضل شجاعة، صبر وحنكة جيوشه استطاع التغلب على الغزاة في العديد من المعارك، كما جنح إلى السلم أحيانا لاسترجاع أنفاسه ومحاوله بناء عاصمة لدولته إلا أنه لم يدم طويلا فالمستعمر دمر كل عواصم دولته فاضطر هذا الأخير إلى بناء عاصمة متنقلة، تنقل بها من مكان إلى آخر حفاظا على حياة رعيته.

في هذه الفترة ضعف جيش الأمير نظرا لنقص المؤونة والآلات الحربية وتنكر القبائل له وتخلي ملك المغرب عنه، كلها عوامل ساهمت في اتخاذ قرار الاستسلام فالمواجهة في هاته الحالة تعد انتحارا، تم تسليم نفسه وعائلته بشروطه التي تقضي بتهجيده إلى بلد مسلم وافقت الحكومة الفرنسية في البداية فهي اللحظة التي تنتظرها منذ أول يوم لها في الجزائر إلا أنها في نهاية المطاف اخلفت بعهدا وأدخلته السجن .استنكر الأمير هاته الفعلة فدخل مع عائلته في دوامة من الإكتئاب والحزن اليأس.

بالموازاة مع سيرة الأمير يظهر القس "ديبوش" حيث تولى إدارة أول كنيسة في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي ساعد المحتاجين وساهم في اطلاق سراح العديد من المساجين اثر هذه الحادثة تعرف على الأمير، اعجب به كثيرا وبأخلاقه النبيلة.

في فترة سجن الأمير التي دامت خمس سنوات سعى القس إلى مساعدته فقد أدرك حجم الظلم الذي مرس ضده فسعى إلى رفعه من خلال كتابة رسالة إلى حاكم فرنسا يفسر له فيها الأحداث التي وقعت مع الأمير وخذلانه من قبل حكومته، ظل يتردد عليه طيلة تلك الفترة حتى انهى كتابة الرسالة وأرسلها إلى نابليون في النهاية تحققت رغبة "ديبوش" واستطاع الأمير التنعم بالحرية.

ملحق

تنتهي الرواية بمرض القس "ديبوش" وموته فينفذ "جون موي" مساعده الوفي وصيته بأن يدفن في الجزائر وهو الحدث الذي تبدأ به الرواية .

جاءت الرواية في شكل استباق واسترجاع عمد الروائي إلى توظيف ثلاث رواة مع ثلاث لغات لتناسب السرد مع الاعتماد على الوثائق التاريخية كموثق للأحداث .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر:

1_ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1 ، 2008.

ثانيا : المراجع :

2_ بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال مدخل وتصورات، دار الثقافة، الشارقة، (د.ط)، 2005.

3_ حسين مجراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1990.

4_ حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1984.

5_ سعدي المولودي، تجليات الرؤية وفضاء الدلالات في شعر سعدي يوسف، منشورات دار الأفاق، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

6_ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2001

7_ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1992

8_ فاروق خورشيد، في الرواية العربية عصر التجميع، دار الشروق، بيروت، ط2، 1975.

9_ فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

10_ محمد القاضي، الرواية والتاريخ دراسات في التخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1 ، 2008.

11_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010.

12_ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2002،

13_ محمد يوسف نجم، القصة في الأدب العربي الحديث، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1955

قائمة المصادر والمراجع

14_ مرسي الصباح، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

15_ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب، الأردن، ط1 2006.

16_ واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار الصدى، دبي، ط1، 2013.

17_ يمنى عيد، في معرفة النص، دار الأفق الجديدة، بيروت، ط1، 1983.

18_ يوسف الإدريسي، الخيال والتمثيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2005

19_ يوسف جبار، قضايا الابداع في قصيدة النثر، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1990

ثالثا : المعاجم والقواميس :

20_ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج 4، (د.ط)،(د.ت).

21_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008

رابعا : الكتب الأجنبية المترجمة :

22_ جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ت: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986

23_ جيرار جينت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997،

24_ جيرالد برنس، المصطلح السردي معجم مصطلحات، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

قائمة المصادر والمراجع

خامسا: المجلات:

- 25_ ابراهيم بن طيبة، توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية: رواية رمل المايا لواسيني الأعرج أنموذجا، مجلة إشكالات، معهد الاداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست الجزائر، العدد 11، فبراير 2017
- 26_ حميد صغير، تمثلات الهوية في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مجلد5، العدد 10، جوان 2017
- 27_ محمد رمصيص، المتخيل العجائبي والغرابة قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور، مجلة الكلمة، العدد 68 ديسمبر 2012
- 28_ محمود أمين العالم، الرواية بين زمنيها وزمنها، مجلة فصول، مصر، مجلد 12، العدد 1993
- 29_ هيثم الزبيدي، الرواية والتاريخ استلهام التاريخ في كتابة الأدب، مجلة الجديد، العدد 60، يناير 2020

سادسا: الملتقيات

- 30_ طاهر رواينية، جدل التاريخي والمرجعي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الرابع، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1ط، 2011.

الفهرس

الصفحة	المحتوى
-	البسمة
-	الشكر
-	الاهداء
أ	المقدمة
المدخل: مفاهيم عامة في الرؤية والفن	
4	تمهيد
4	المبحث الأول: مفهوم الرؤية ومستويات تشكيلها
4	1_ مفهوم الرؤية
4	أ_ لغة
5	ب_ اصطلاحا
6	2_ مستويات تشكيل الرؤية
6	أ_ رؤية العين
6	ب_ رؤية العقل
7	ج_ رؤية القلب
8	المبحث الثاني: مفهوم الفن وأنواعه
8	1_ مفهوم الفن
8	أ_ لغة
8	ب_ اصطلاحا
9	2_ أنواع الفن
9	أولا: التاريخ
9	1_ مفهوم التاريخ
11	2_ علاقة الرواية بالتاريخ

13	3_ الرواية التاريخية
14	4_ أشكال توظيف التاريخ في الرواية
16	ثانيا: المتخيل
16	1_ مفهوم المتخيل
الفصل الأول: تجليات الرؤية في رواية كتاب الأمير	
19	تمهيد
19	1_ التعايش السلمي
23	2_ التغيير ورفع درجات الوعي
26	3_ الانبهار بالآخر
28	4_ حب الوطن والمحافظة على الهوية
الفصل الثاني: تجليات الفن في رواية كتاب الأمير	
32	تمهيد
32	المبحث الأول: فن التاريخ في رواية كتاب الأمير
32	1_ أشكال توظيف التاريخ في رواية الأمير
34	2_ آليات اشتغال التاريخ في رواية كتاب الأمير
35	1_ الزمن التاريخي
38	2_ المكان التاريخي
39	3_ الشخصيات التاريخية
42	المبحث الثاني: المتخيل الروائي في رواية كتاب الأمير
42	1_ توظيف المتخيل الروائي في رواية كتاب الأمير
44	2_ آليات اشتغال المتخيل الروائي في رواية الأمير
44	1_ الزمن المتخيل
47	2_ المكان المتخيل

48	3_ الشخصيات المتخيلة
51	خاتمة
54	الملحق
59	قائمة المصادر والمراجع
63	الفهرس
-	ملخص البحث

ملخص:

"كتاب الأمير" رواية تاريخية استندت إلى التاريخ في نقل أبرز الرؤى الحداثية المتمثلة في ثنائية الأنا والآخر، الشرق والغرب في قالب فني محكم، فجاء المتخيل الروائي من أبرز الفنون الموظفة فيها حيث نقل العمل الأدبي من رتبة التاريخ وسلطته إلى ملعب الروائي حيث مارس حرته في الوصف والسرد. خلف هذا التمازج بين التاريخ والمتخيل عملا ابداعيا جماليا بامتياز.

Summary:

The Prince's book is a historical novel based on history in conveying the most prominent modernist visions represented by the duality of the Ego and the Other, East and West in a tight artistic form, so the novelist's imagination came from the most prominent arts employed in it , as he transferred transferred the literary work from the monotony of history and its authority to the novelist's court, where he exercised his freedom in description and narration behind This blending of history and imagination is a creative and aesthetic work par excellence.